سلسلة منهاج الإسلام (٥)

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر



محمد عز الدين البيانوني

DAR AL SALAM
دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

الطبعة الثالثة
1420 هـ - 1999 م

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة
القاهرة - مصر 120 شارع الأزهر ص ب 161 الغورية
هاتف 5932820 - 2704280 - 2741578 (202) فاكس 2741750 (202)

من هدي الإسلام

٥

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم
فضيلة الأستاذ
أحمد عز الدين البيانوني

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون ﴾[١]

وفي الحديث الشريف :

« من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان »[٢] .

---

(١) ١٠٤ - آل عمران .

(٢) رواه مسلم .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ماهو المعروف ؟

المعروف : هو كل ماعُرف في الشرع من خير وطاعة ، مندوباً كان أو واجباً .

وسُمي المعروف معروفاً ، لأن العقول السليمة تعرفه .

وماهو المنكر ؟

والمنكر : هو كل ماينكره الشرع ، وينفر منه الطبع ، صغيرة كان أو كبيرة .

والمعاصي كلها منكرات ، لأن العقول السليمة تنكرها .

فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

جعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وظيفة رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام . فقال في صفة نبينا ﷺ : **﴿ الذين يتّبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ، يأمرهم**

بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ... ﴾[١]

فجاء ﷺ ، يأمرهم بخلع الأنداد ، ومكارم الأخلاق ، وصلة الأرحام .. وينهاهم عن عبادة الأصنام ، وقطع الأرحام .

وفي حديث هرقل أنه سأل أبا سفيان قبل إسلامه عن رسول الله ﷺ فقال :

بمَ يأمركم ؟

قال أبو سفيان : يقول : اعبدوا الله وحده ، ولاتشركوا به شيئاً ، واتركوا مايقول آباؤكم . ويأمرنا بالصلاة ، والزكاة ، والصدق،والعفاف ، والصلة[٢] ...

---

(١) ١٥٧ – الأعراف .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

وقد أثنى الله تعالى على القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال :

﴿ **التائبون العابدون الحامدون السائحون** ﴾ أي : الصائمون ﴿**الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، والحافظون لحدود الله**﴾ أي: القائمون بما أمر به، والمنتهون عما نهى عنه ﴿**وبشّر المؤمنين**﴾[1].

قال الحسن البصري رضي الله عنه : أما إنهم لم يأمروا بالمعروف حتى كانوا من أهله ، ولم ينهَوْا عن المنكر حتى انتهوا عنه ، وقال تعالى : ﴿ **الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهَوْا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** ﴾[2] .

قال العلماء رضي الله عنهم : الذي دَلَّ عليه حكم هذه الآية ، إنما هو الإمكان والقدرة والاستطاعة من كل من يمكّنه الله في الأرض ، ولو بشبر منها ، أو بمَفْحَص قطاة ، فمن مكّنه الله في

---

(١) ١١٢ - التوبة .

(٢) ٤١ - الحج .

أرض ، وأنعم عليه بالاستطاعة فيها بأنْ يأمر بمعروف ، وينهى عن منكر فهو مكلف بذلك ـ باليد أو اللسان أو القلب ، وإن لم يفعل فهو مؤاخذ آثم .

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾[1]

وقد ذم الله تعالى المنافقين ، فوصفهم بعكس ماوصف به المؤمنين فقال : **﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ... ﴾**[2] .

فجعل الله تعالى الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، فرقاً بين المؤمنين والمنافقين ، فدلّ على أن أخصّ أوصاف المؤمن :الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ورأسها : الدعوة إلى الإسلام ، والقتال عليه .

---

(١) ٧١ – التوبة

(٢) ٦٧ – التوبة .

فالمداهنة ليست من أوصاف المؤمنين .

قال بعض السلف :

كل بلدة فيها أربعة ، فأهلها معصومون من البلاء :

إمام عادل لايظلم ، وعالم على سبيل الهدى ، ومشايخ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويحرضون على طلب العلم والقرآن . ونساؤهم مستورات لايتبرجن تبرج الجاهلية الأولى .

وفي الحديث الشريف : أن النبي ﷺ قال يوماً لأصحابه :

« إذا متّ فظهر الأرض خير لكم أم بطنها ؟ »

قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : « إذا كانت أمراؤكم خياركم ، وأغنياؤكم سمحاءكم ، وأموركم شورى بينكم ، فظهر الأرض خير لكم من بطنها .

وإذا كان أمراؤكم شراركم ، وأغنياؤكم بخلاءكم ، وأموركم إلى نسائكم ، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها »[١] .

وقال الله تعالى :

﴿ ليسوا سواءً من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون * يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين ﴾[٢]

فلم يشهد لهم بالصلاح بمجرد الإيمان بالله واليوم الآخر ، حتى أضاف إليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقال الله تعالى :

﴿ لاخير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ... ﴾[٣]

---

(١) راوه الترمذي .

(٢) ١١٣ - ١١٤ - آل عمران .

(٣) ١١٤ - النساء .

وجعل الله تعالى خيرية هذه الأمة على سائر الأمم بوصف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال عز وجل : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ...** ﴾[١] .

وقال رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿ **كنتم خير أمة...** ﴾

قال : أنتم تُتمون سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها عند الله [٢].

وقال أبو هريرة رضي الله عنه :

نحن خير الناس للناس ، نسوقهم بالسلاسل إلى الإسلام .

أي : ندعوهم إليه ونجاهدهم عليه ، ونخالطهم حتى يعرفوا فضله ، فدخلوا فيه .

---

(١) ١١٠ – آل عمران .

(٢) رواه الترمذي .

فأنت ترى أن الله تعالى مدح هذه الأمة ما أقاموا ذلك واتصفوا به ، فإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتواطئوا على المنكر ، زال عنهم استحقاق المدح ، ولحقهم الذم وكان ذلك سبباً لهلاكهم .

وقدَّم الله تعالى وصف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على وصف الإيمان بالله ـ مع أن الإيمان يلزم أن يكون مقدماً على كل الطاعات والعبادات ـ لأن الإيمان بالله أمر يشترك فيه جميع الأمم ، وإنما فضلت هذه الأمة الإسلامية بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر على سائر الأمم ، وإذا كانت كذلك ، كان المؤثر في هذه الخيرية هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وأما الإيمان بالله فهو شرط في هذا الحكم ، لأنه مالم يوجد الإيمان ، لم يصر شيء من الطاعة مقبولاً .

فثبت أن الموجب لخيرية هذه الأمة هو كونهم آمرين بالمعروف ، ناهين عن المنكر .

وعن أبي ثعلبة الخُشَني رضي الله عنه أنه قال :

سألت رسول الله ﷺ عن تفسير قوله تعالى : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم** ﴾[١]

فقال : ياأبا ثعلبة ! مر بالمعروف ، وانهَ عن المنكر ، فإذا رأيت شحاً مطاعاً ، وهوى متَّبعاً ، ودنيا مؤثَرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بنفسك ، ودع عنك العوام ، إن من ورائكم فتناً كقطع الليل المظلم ، للمتمسك فيها بمثل الذي أنتم عليه أجر خمسين منكم .

قيل : بل منهم يارسول الله !

قال : لا ، بل منكم ، لأنكم تجدون على الخير أعواناً ولا يجدون عليه أعوانا[٢].

---

(١) ١٠٥ – المائدة

(٢) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

وعن أبي عبيدة رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ فقال :

يارسول الله ، أي الشهداء أكرم على الله ؟

قال : رجل قام إلى والٍ جائر ، فأمره بالمعروف ، ونهاه عن المنكر ، فقتله[١].

وفي الحديث الشريف :

إنه خُلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمئة مِفصَل ، فمن كبّر الله ، وحمد الله ، وهلّل الله ، وسبّح الله ، واستغفر الله ، وعزل حجراً عن طريق الناس ، أو شوكة أو عظماً عن طريق الناس ، أو أمر بمعروف ، أو نهى عن منكر ، عَدَدَ الستين والثلاثمئة فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار[٢].

---

(١) رواه البزار .

(٢) رواه مسلم .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى :

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾[١] .

﴿ خُذ العفو وأمرْ بالعُرف وأعرض عن الجاهلين ﴾[٢] .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان[٣] .

ولهذا الحديث الشريف ، أجمع العلماء على أن المنكر واجب تغييره ، فإن لم يقدر على تغييره بيده ، فبلسانه بأن يأمر وينهى ، ويقول : هذا حلال وهذا حرام ... فإن لم يقدر فبقلبه ، ليس عليه أكثر من ذلك .

---

(١) ١٠٤ - آل عمران .

(٢) ١٩٩ - الأعراف .

(٣) رواه مسلم .

وإذا أنكر بقلبه ، فقد أدى ماعليه ، إن لم يستطع سوى ذلك .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

مـــامن نبي بعثـــه الله في أمـــة قبلي ، إلا كان من أمتـــه حـواريّـون ـ أي أصفيـاء وأتبـاع خُلص ـ وأصحـاب يـأخـذون بسنتـه ، ويقتـدون بـأمره ، ثم إنهـا تخلفـ خُلوف ـ جمع خلف ، وهـو الخـالف بشرّ ـ يقـولـون مـالا يفعلـون ، ويفعلـون مـالا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جـاهـدهم بلسـانـه فهو مؤمن ، ومن جـاهـدهم بقلبـه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلـك من الإيمان حبة خردل[1] .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال :

بايعْنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر ، والمَنْشَط والـمَكْره[2] وعلى أَثَرة علينا[3] ، وعلى أن لاننازع الأمر

---

(١) رواه مسلم .

(٢) أي : في السهل والصعب .

(٣) الأثرة : الاختصاص بالمشترك .

أهله ، إلا أن ترَوْا كفراً بَواحا[١] عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا ، لانخاف في الله لومة لائم[٢].

وفي الحديث الشريف :

لا يَمنعنّ رجلاً هيبةُ الناس أن يقول الحق إذا علمه[٣].

وعن أبي سعيد رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال :

إياكم والجلوسَ في الطرقات !

قالوا : مالنا بُدّ ، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها .

قال : فإذا أبيتم ، فأعطوا الطريق حقه .

قالوا : وماحق الطريق ؟

قال : غض البصر ، وكف الأذى ، وردّ السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر[٤].

☆ ☆ ☆

---

(١) أي : ظاهراً لايحتمل تأويلاً .

(٤) رواه البخاري ومسلم .

(٣) رواه الترمذي وابن ماجه .

(٤) رواه البخاري ومسلم .

النجاة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

جعل الله النجاة مترتّبة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال عزوجل :

﴿ فلما نسُوا ماذكّروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بَئِيس ﴾ أي : شديد **﴿ بما كانوا يفسقون ﴾**[1] .

فبيّن أنهم استفادوا النجاة بالنهي عن السوء .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال :

« مَثَلُ القائم في حدود الله والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على من فوقهم .

فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذِ مَنْ فوقنا !

فإن تركوهم وماأرادوا ، هلكوا جميعاً .

---

(١) ١٦٥ - الأعراف .

وإن أخذوا على أيديهم - أي منعوهم - نجَوْا ونجوا جميعاً »[١].

القائم في حدود الله ، معناه : المنكر لها القائم في دفعها وإزالتها . وحدود الله : مانهى الله عنه .

وعن أم سلمة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ قال :

« إنه يُستَعملَ عليكم أمراء ، فتعرفون وتنكرون - أي : تعرفون بعض أعمالهم لموافقتها للشريعة ، وتنكرون بعضها لمخالفتها لها - فمن كره فقد بريء ، ومن أنكر فقد سلم ، ولكنْ من رضي وتابع .

قالوا : يارسول الله ، ألانقاتلهم ؟

قال : لا ، ماأقاموا فيكم الصلاة »[٢].

فمن كره المعصية بقلبه ، ولم يستطع إنكارها بيد ولا لسان ، فقد بريء من الإثم وأدى ماعليه ، ومن أنكر بحسب طاقته

---

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه مسلم .

فقد سلم من هذه المعصية ، ومن رضي بفعلهم وتابعهم فهو العاصي .

وقيل لرسول الله ﷺ :

أنهلك وفينا الصالحون ؟

« قال : نعم ، إذا كثر الخبث »[١] - أي : الفسوق والفجور -

وعن حذيفة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال :
« والذي نفسي بيده ، لتأمُرُنَّ بالمعروف ، ولتنهوُن عن المنكر ، أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ، ثم تدعونه فلايُستجاب لكم »[٢] .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال :

« إن أول مادخل النقص على بني إسرائيل ، أنه كان الرجل

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه الترمذي .

يلقى الرجل – أي على منكر – فيقول :

ياهذا ، اتق الله ، ودع ماتصنع ، فإنه لايحل لك .

ثم يلقاه من الغد ، وهو على حاله ، فلايمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ، ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم قال :

﴿ لُعِن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصَوا وكانوا يعتدون ﴾

﴿ كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون ﴾

﴿ ترى كثيراً منهم يتولَّون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم أنفسهم أنْ سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ﴾

﴿ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وماأنزل إليه مااتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون ﴾[١]

---

(١) ٧٨ – ٨١ – المائدة .

ثم قال : كلا والله لتأمُرُونَّ بالمعروف ولتنهوُنَّ عن المنكر ، ولتأخذُنَّ على يد الظالم ، ولتأطرُنَّه على الحق أطراً ، ولتقصُرُنّه على الحق قصراً ، أو ليضربَنّ الله بقلوب بعضكم على بعض ، ثم ليلّعنكم كما لعنهم »(١).

وفي هذا دليل على النهي عن مجالسة العاصين ، وأمرٌ بتركهم وهجرانهم .

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أنه قال :
ياأيها الناس ، إنكم تقرءون هذه الآية :

﴿ ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم﴾(٢).

وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« إن الناس إذا رأوا الظالم ، فلم يأخذوا على يديه – أي : لم يمنعوه – أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه »(٣).

---

(١) رواه أبو داود والترمذي .

(٢) ١٠٥ – المائدة .

(٣) رواه أبو داود والنسائي والترمذي .

وعن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ قال :
« مروا بالمعروف ، وانهَوْا عن المنكر ، قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم »(١).

وعن أنس رضي الله عنه أنه قيل :
يارسول الله ، متى يُترك الأمر بالمعروف ، والنهي عن لمنكر ؟

فقال : « إذا ظهرت المداهنة في خياركم ، والفاحشة في شراركم ، وتحول الملك في صغاركم ، والفقه في أراذلكم »(٢).

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال :
« كيف أنتم إذا طغى نساؤكم ، وفسق شبانكم ، وتركتم جهادكم ؟ »

قالوا : وإن ذلك لكائن يارسول الله ؟ !

قال : « نعم ، والذي نفسي بيده ، وأشد منه سيكون » .

---

(١) رواه أحمد والبيهقي وابن ماجه .
(٢) رواه ابن ماجه .

قالوا : ومأأشد منه يارسول الله ؟ !

قال : « كيف أنتم إذا لم تأمروا بمعروف ، ولم تنهوا عن منكر ؟ ! »

قالوا : وكائن ذلك يارسول الله ؟ !

قال : « نعم ، والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون » .

قالوا : ومأأشد منه ؟ !

قال : « كيف أنتم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً ؟ ! »

قالوا : وكائن ذلك يارسول الله ؟ !

قال : « نعم : والذي نفسي بيده ، وأشد منه سيكون » .

قالوا : ومأأشد منه ؟ !

قال : « كيف أنتم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ؟ ! »

قالوا : وكائن ذلك يارسول الله! ؟

قال : « نعم : والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون ، يقول الله تعالى : بي حلفت ، لأتيحن لهم فتنة يصير الحليم فيها حيران »[١] .

وقد وقعت الأمة فيا حذّرها منه ﷺ ، فطغى النساء ، فخرجن سافرات متكشفات ، كاسيات عاريات ، مائلات مميلات ...

وفسق الشباب فسقاً أدّى بكثير منهم إلى الخروج عن حظيرة الإسلام .

وتُرك الجهاد ، حتى طمع العدو بالمسلمين ، وغزاهم في عقر دارهم .

وتُرك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فانتشر الفساد في الأرض .

ورأى الناس المعروف منكراً حين تُرك المعروف ولم يأمر به أكثر الناس .

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى وغيرهما

ورأوا المنكر معروفاً ، لانتشاره وكثرة وقوع النظر عليه بلا نكير .

وكم أمروا بالمنكر الذي ألفوه وعرفوه ! ونهوا عن المعروف الذي تركوه واستمروا على تركه حتى أنكروه .

وأمثلة هذا كله كثيرة في المجتمع اليوم ، نراها بأعيننا ، ونسمعها بآذاننا ، ويقف أكثر الصالحين منها موقف المتفرج ، ولا يزيد على أن يقول بلسانه : « لاحول ولاقوة إلابالله » وسيل الفساد يجرف البر والفاجر ، والصالح والطالح ، والله تعالى أعلم بالمصير .

ولهذا وقع بالأمة ماأقسم الله تعالى عليه ، فأخذت تتخبط في ظلمات الفتن ، ووقع عقلاؤها في الحيرة ، التي جعلها الله الحكيم عقوبة للأمة على التفريط في جنب الله ، وتضييع دين الله .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ قال :
« لاتقفن عند رجل يُقتل مظلوماً ، فإن اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه » .

قال : وقال رسول الله ﷺ :

« لا ينبغي لامرىء شهد مقاماً فيه حق إلا تكلم به ، فإنه لن يُقدّم أجله ، ولن يحرمه رزقاً هو له »[١] .

قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى :

هذا الحديث يدل على أنه لايجوز دخول دور الظلمة والفسقة ، ولاحضور المواضع التي يشاهد المنكر فيها ، ولا يقدر على تغييره ، فإن اللعنة تنزل على من حضر .

ولايجوز له مشاهدة المنكر من غير حاجة اعتذاراً بأنه عاجز .

ولهذا اختار جماعة من السلف العزلة ، لمشاهدتهم المنكرات في الأسواق والأعياد والجامع ، وعجزهم عن التغيير . وهذا يقتضي لزوم الهجر للخلق .

ولهذا قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : ماساح

---

(١) رواه الطبراني والبيهقي .

السوّاح ، وخلوا دورهم وأولادهم ، ألابمثل مانزل بنا ، حين رأوا الشر قد ظهر ، والخير قد اندرس ، ورأوا أنه لايُقبل ممن تكلم ، ورأوا الفتن ، ولم يأمنوا أن تعتريهم ، وأن ينزل العذاب بأولئك القوم ، فلايسلمون منه ، فرأوا أن مجاورة السباع ، وأكل البقول ، خير من مجاورة هؤلاء في نعيمهم .

ثم قرأ: ﴿ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين﴾[1] .

وروي أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :

كان أهل قرية يعملون بالمعاصي ، وكان فيهم أربعة نفر ، ينكرون مايعملون .

فقام أحدهم فقال : إنكم تعملون كذا وكذا ، فجعل ينهاهم ، ويخبرهم بقبيح مايصنعون .

فجعلوا يردّون عليه ، ولايرعوون عن أعمالهم ، فسبّهم فسبّوه ، وقاتلهم فغلبوه .

فاعتزل ثم قال : اللهم إني قد نهيتهم فلم يطيعوني ، وسببتهم

---

(١) ٥٠ – الذاريات .

فسبّوني ، وقاتلتهم فغلبوني .

ثم ذهب ، ثم قام الآخر ، فنهاهم فلم يطيعوه ، فسبهم فسبوه .

فاعتزل ثم قال : اللهم إني قد نهيتهم فلم يطيعوني ، وسببتهم فسبوني ، ولو قاتلتهم لغلبوني .

ثم ذهب ، ثم قام الثالث ، فنهاهم فلم يطيعوه .

فاعتزل ثم قال : اللهم إني قد نهيتهم فلم يطيعوني ، ولو سببتهم لسبوني ، ولو قاتلتهم لغلبوني .

ثم ذهب ، ثم قام الرابع فقال :
اللهم إني لو نهيتهم لعصوني ، ولو سببتهم لسبوني ، ولو قاتلتهم لغلبوني ، ثم ذهب .

قال ابن مسعود رضى الله عنه : كان الرابع أدناهم منزلة ، وقليل فيكم مثله .

وفي الحديث الشريف : أن الله تبارك وتعالى ، أوحى إلى ملك من الملائكة ، أن اقلب مدينة كذا وكذا على أهلها .

فقال : يارب ، إن فيهم عبدك فلاناً ، لم يعصك طرفة عين !

قال : اقلبها عليه وعليهم ، فإن وجهه لم يتمعّر فيّ ساعة قط[١] - أي لم يغضب لله ، ولم يتغير وجهه لرؤية المنكر - .

وروي أن الله تعالى ، أوحى إلى يوشع بن نون :
أني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم ، وستين ألفاً من شرارهم .

قال : يارب ، هؤلاء الأشرار ، فما بال الأخيار ؟ !
قال : إنهم لم يغضبوا لغضبي ، وكانوا يؤاكلونهم ويشاربونهم[٢] .

من أغلظ العقوبات

من أشد العقوبات عقوبة من أمر بمعروف ، أو نهى عن منكر ، وخالف قوله فعله :

---

(١) رواه الطبراني والبيهقي ، وقيل : هو من قول مالك بن دينار رحمه الله تعالى .

(٢) رواه ابن أبي الدنيا .

قال تعالى: ﴿**أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم، وأنتم تتلون الكتاب، أفلا تعقلون**﴾[١]؟ ﴿**ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون**﴾[٢] .

وقال تعالى إخباراً عن شعيب عليه الصلاة والسلام :
﴿ **وماأريد أن أخالفكم إلى ماأنهاكم عنه** ﴾[٣] .

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

« يؤتى بالرجل يوم القيامة ، فيلقى في النار ، فتندلق أقتاب بطنه - أي تخرج أمعاؤه - فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا ، فيجتمع إليه أهل النار ، فيقولون :

يافلان مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ؟

---

(١) ٤٤ - البقرة .
(٢) ٢ و ٣ - الصف .
(٣) ٨٨ - هود .

فيقول : بلى ، كنت آمر بالمعروف ولاآتيه ، وأنهى عن المنكر وآتيه »[١].

وفي الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال :

« مررت ليلة أسري بي بقوم ، تقرض شفاههم بمقاريض من نار .

فقلت : من أنتم ؟

فقالوا : كنا نأمر بالخير ولانأتيه ، وننهى عن الشر ونأتيه »[٢].

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه ابن حبان .

شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الشرط الأول :

الإيمان : لأن الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، نصرة للدين ، ولا يكون من أهل ذلك ، من هو كافر بالدين وعدو له .

الشرط الثاني :

العدالة : وهي شرط كال ، إذ كيف يستجيب الناس لآمر بالمعروف لايعمل به ؟ أم كيف يستجيبون لناهٍ عن المنكر لا ينتهي عنه ؟ !

ولاغرابة في هذا الشرط ، لأن دعوة الناس إلى الهدى فرع للاهتداء ، وتقويم الإنسان عوج غيره ، ودعوته إياه إلى الاستقامة فرع لاستقامته ، ودعوته غيره إلى الصلاح ينبغي أن يكون أساسها في الصلاح ، فمن لم يكن صالحاً في نفسه ، فكيف يصلح غيره ؟ ومتى يستقيم الظل والعود أعوج ؟

نعم للمسلم ـ وإن كان فاسقاً ـ أن يأمر بالمعروف ، وينهى

عن المنكر ، ولكن أمره ونهيه لا يأتيان بثمرة على الغالب .

ورحم الله القائل :

وغير تقي يـأمر النــاس بــالتقى
طبيب يـداوي النـاس وهـو سقيم

يـــاأيهـــا الرجـل المعلم غيره
هــلا لنفســـك كان ذا التعليم

ابـدأ بنفسـك فـانهـا عن غيّهـا
فـإذا انتهت عنـه فـأنت حكيم

لاتنـهَ عن خلـق وتـأتي مثلـه
عـــارٌ عليـــك إذا فعلت عظيم

وقال آخر :

ياواعظ الناس قـد أصبحت متهماً
إذ عبتَ منهم أمـوراً أنت تـأتيهـا

أصبحتَ تنصحهم بالوعظ مجتهـداً
والمـوبقـات لعمري أنت جـانيهـا

تعيب دنيـا ونـاسـاً راغبين بهـا
وأنت أكثر منهم رغبـــة فيهـــا

وقال الحسن البصري رضي الله عنه : إذا كنت ممن يأمر بالمعروف فكن من آخَذِ الناس به – أي من أكثر الناس أخذاً به – وإلا هلكت .

وقد قيل :

لاتَلُم المرء على فعلِـــــــــهِ
وأنت منســـوب إلى مثلـــــه
من ذمَّ شيئـــــاً وأتى مثلـــــه
فــــإنمـــا يُـــزري على عقلـــه

وقال بعض السلف :

مَثَل الذي يعلم الناس الخير ، ولايعمل به ، كالسراج يضيء للناس ويحرق نفسه .

☆ ☆ ☆

وإنما اعتبر العلماء العدالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شرطَ كمال ، لأن الناس غير معصومين ، فلو اشترطوها شرط صحة ، لبطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الشرط الثالث :

القدرة على تغيير المنكر .

فالعاجز ليس عليه إلا الإنكار بقلبه ، إذ كل مؤمن بالله محبٍ لله ، يكره معاصي الله وينكرها .

وروي أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : جاهدوا الكفار بأيديكم ، فإن لم تستطيعوا إلا أن تكفهروا – أي : تعبسوا – في وجوههم فافعلوا .

ولا يسقط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالعجز الحسي ، بل يلتحق به ما يخاف عليه مكروهاً يناله ، فذلك في معنى العجز .

وكذلك إذا لم يخف مكروهاً ، ولكنْ علم أن إنكاره لاينفع .

ولهذه الصورة أربعة أحوال :

أحدها – أن يعلم أنه لاينفع كلامه ، ويُضرب إن تكلم ، فلايجب عليه الأمر والنهي ، بل ربما يحرم في بعض المواضع .

نعم ، يلزم أن لايحضر مواضع المنكر ، وأن يعتزل في بيته حتى لايشاهده ، ولايخرج إلا لحاجة مهمة أو واجب ، ولايلزمه مفارقة تلك البلدة والهجرة منها ، إلاإذا كان يُحمَل على الفساد ، ومساعدة الظالمين في الظلم والمنكرات ، فتلزمه الهجرة إن قدر عليها ، فإن الإكراه لايكون عذراً في حق من يقدر على الهرب من الإكراه .

والحالة الثانية - أن يعلم أن المنكر يزول بقوله وفعله ، ولايؤدي به إلى مكروه .

والحالة الثالثة - أن يعلم أنه لايفيد إنكاره ، لكنه يخاف مكروهاً .

فلايجب عليه الأمر والنهي ، إذ لافائدة منها ، ولكن يستحب له الأمر والنهي ، لإظهار شعائر الإسلام ، وتذكير الناس بأمر الدين .

والحالة الرابعة - هي عكس الثالثة ، وهو أن يعلم أنه يصاب بمكروه ، ولكنْ يبطل المنكر بفعله ، كما لو قدر على أن يرمي زجاجة الخمر لفاسق ، فيكسرها ويريق الخمر ، أو أن

يضرب آلة الطرب ، التي في يد الفاسق ضربةً مختطفة ، فيكسرها في الحال ، ويتعطل عليه هذا المنكر ، ولكنْ يعلم أن الفاسق يرجع إليه فيضربه ...

فهذا ليس بواجب ، وليس بحرام ، بل هو مستحب ، ويدل عليه الخبر الوارد في فضل كلمة حق عند إمام جائر ، ولاشك في أن ذلك مظنة الخوف .

ولا يعترض على ذلك بقوله تعالى :

﴿ ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة ... ﴾[1]

إذا لاخلاف بين العلماء ، في أن المسلم الواحد ، له أن يهجم على صف الكفار ويقاتل ، وإن علم أنه يُقتَل .

وهذا ربما يظن أنه مخالف لموجَب الآية الكريمة . وليس كذلك ، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما :

ليس التهلكة ذلك ، بل ترك النفقة في طاعة الله تعالى . أي : من لم يفعل ذلك فقد أهلك نفسه .

---

(١) ١٩٥ – البقرة .

وإذا جاز أن يقاتل الكفار حتى يُقتل ، جاز له ذلك أيضاً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وإنما جاز له الإقدام ، إذا علم أنه يقاتل إلى أن يُقتَل ، أو علم أنه يكسر قلوب الكافرين ، بمشاهدتهم جرأته ، واعتقادهم في سائر المسلمين قلّة المبالاة بالموت ، وحبَّهم للشهادة في سبيل الله ، فتنكسر بذلك شوكتهم .

وكذلك يجوز للآمر بالمعروف ، الناهي عن المنكر ـ بل يستحبّ له ـ أن يعرّض نفسه للضرب أو القتل ، إذا كان لأمره ونهيه تأثير في رفع المنكر ، أو في كسر جاه الفاسق ، أو تقوية قلوب أهل الدين .

وأما إن رأى فاسقاً متغلباً ، ومعه سيفه ، وبيده قدح خمر ، وعلم أنه لو أنكر عليه شُرْبَه الخمر ، لضرب عنقه ، فهذا مما لا يرى العلماء فيه وجهاً له ، بل ينبغي أن يكون حراماً .

قال الحسن البصري رضي الله عنه : إنما يُكلَّم مؤمن يرجى ، أو جاهل يعلَّم ، فأما من وضع سيفه أو سوطه ، فقال :

« اتَّقِني ، اتَّقِني » فمالك وله ؟

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : بحسب المرء إذا رأى منكراً لا يستطيع تغييره ، أن يعلمَ الله من قلبه أنه له كاره .

نعم ، يستحب له الإنكار ، إذا قدر على إبطال المنكر ، أو ظهر لفعله فائدة . وذلك بشرط أن يقتصر المكروه عليه ، فإن علم أنه يضرب معه غيره من أصحابه أو أقاربه أو رفقائه ، فلا يجوز له الأمر والنهي ، بل يحرم عليه ، لأنه عجز عن دفع المنكر ، إلا بأن يُفضي إلى منكر آخر ، وليس ذلك من القدرة في شيء .

روي عن بعض الصحابة أنه قال : إن الرجل إذا رأى منكراً لا يستطيع النكير عليه ، فليقل ثلاث مرات :

« اللهم إن هذا منكر » .

فإذا فعل ذلك ، فقد فعل ماعليه .



وهناك منكرات ، ينبغي المقارنة بينها وبين مايترتب على إنكارها من المفاسد ، لدفع المنكر الأكبر ، بالسكوت على المنكر الأصغر .

ولايستطيع هذه المقارنة إلا ذو علم وفقه .

ولهذا ينبغي للعامي ، أن لاينكر إلا في الأمور الجلية المعلومة كشرب الخمر والزنى وترك الصلاة ... ونحو ذلك ، مما لايترتب على إنكاره منكر أكبر منه .

الشرط الرابع :

أن يكون المنهيُّ عنه منكراً ، وسواء في ذلك صغائر المعاصي وكبائرها .

الشرط الخامس :

أن يكون المنكر ظاهراً بغير تجسس

فكل من ستر معصية في داره ، وأغلق عليه بابه ، لايجوز أن يُتَجسَّس عليه ، وقد نهى الله تعالى عن التجسس فقال :

﴿ ولاتجسسوا ... ﴾[١]

روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، تسلق دار رجل ، فوجده على حالة مكروهة ، فأنكر عليه .

فقال : ياأمير المؤمنين ، إن كنت أنا قد عصيت الله من وجه واحد ، فأنت قد عصيته من ثلاثة أوجه .

فقال : وماهي ؟

فقال : قد قال الله تعالى : ﴿ ولاتجسسوا ﴾ وقد تجسست .

وقال تعالى : ﴿ وأتوا البيوت من أبوابها ﴾[٢] وقد تسوّرت من السطح .

وقال : ﴿ لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلّموا على أهلها ﴾[٣]وماسلّمت .

---

(١) ١٢ - الحجرات .

(٢) ١٨٩ - البقرة .

(٣) ٢٧ - النور .

فتركه عمر ، وشرط عليه التوبة .

ولهذا شاور عمر رضي الله عنه الصحابة وهو على المنبر ، وسألهم عن الإمام إذا شاهد بنفسه منكراً فهل له إقامة الحد فيه ؟

فأشار علي كرم الله وجهه بأن ذلك منوطٌ بعدلين ، فلايكفي فيه واحد .

فمن أغلق باب داره ، وتستّر بحيطانه ، فلايجوز الدخول عليه بغير إذنه لتَعرف المعصية ، إلا أن تظهر في الدار ظهوراً يعرفه من هو خارج الدار ، كأصوات المزامير والأوتار ، إذا ارتفعت بحيث جاوز ذلك جدران الدار . فمن سمع ذلك فله دخول الدار وكسر الملاهي .

وكذا إذا ارتفعت أصوات السكارى بالكلمات المألوفة بينهم ، بحيث يسمعها من في الشارع ، فهذا إظهارٌ موجب لإنكار المنكر .

وماظهرت دلالته فهو غير مستور ، كالعود المحمول في كيس

مثلاً ، وعُرف بشكله ، وقارورة الخمر المخبوءة تحت الثوب ...

فنحن أمرنا أن نستر ماستره الله ، وأن ننكر على من أبدى لنا صفحته .

والإبداء له درجات :

فتارة يبدو لنا بحاسة السمع ، وتارة بحاسة الشم ، وتارة بحاسة البصر ، وتارة بحاسة اللمس ...

والظن في ذلك كاليقين .

الشرط السادس :

أن يكون منكراً معلوماً بغير اجتهاد .

فليس لحنفي مثلاً أن ينكر على شافعي صلاته بعد خروج دمه منه .

وليس لشافعي أن ينكر على حنفي صلاته بعد لمس زوجته أو امرأة أجنبية عنه ... وهكذا .

الشرط السابع :

أن يكون منكراً في مذهب فاعله .

فللحنفي مثلاً أن ينكر على شافعي صلاته بعد لمس ناقض للوضوء .

وللشافعي كذلك أن ينكر على حنفي صلاته بعد خروج دم ناقض للوضوء ، لأن كلاً من الحالين منكر في مذهب فاعله .

مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خمس مراتب ، وهي :

الأولى - التعريف :

فيقول الآمر الناهي مثلاً : هذه ياأخي فريضة أمر الله تعالى بها ، أو هذه معصية نهى الله تعالى عنها .

ففي الناس من يقصّر في طاعة ، ولايعلم أنه مأمور بها ، وفيهم من يفعل معصية ، ولا يعلم أنه منهيّ عنها .

فلابد من تعريفه أولاً بالحكم .

والثانية - الوعظ بالكلام اللطيف :

فيقول الآمر الناهي : هذه ياأخي فريضة أمر الله تعالى

بها ، فقال ، كذا وكذا ... أو أمر النبي ﷺ بها ، فقال : كذا وكذا ...

أو هذه معصية ، نهى الله تعالى ورسوله عنها بآية كذا ، وحديث كذا . أو قال العلماء : كذا وكذا . والمؤمن أخو المؤمن ، وإن الدين النصيحة ...

والثالثة - السب والتعنيف من غير فحش :

فيقول له : ياجاهل ! ياأحمق ! ياعدوَّ نفسه ! ألا تخاف الله تعالى ؟ ومايجري هذا المجرى .

والرابعة - المنع بالقهر بطريق المباشرة :

وذلك بكسر الملاهي مثلاً ، وإراقة الخمر ، واختطاف ثوب الحرير من لابسه ، واستلاب الثوب المغصوب من غاصبه وردّه على صاحبه .

والخامسة - التخويف والتهديد بالضرب :

ومباشرة الضرب له حتى يُمنع عما هو عليه .

كالمواظب على الغيبة والقَذْف ...

ولكن هذه المرتبة ليست على إطلاقها ، إذا قد تجر إلى فتنة ، أو منكر أكبر ، فهي مشروطة بأن لايخاف فتنة ، أو وقوع منكر أكبر .

هل ينكر الولد على الوالدين ؟

للولد على الوالدين الحق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، في حدود المرتبتين : الأولى والثانية فقط ، وهما :

التعريف بأن مايتركانه معروف ، كالصلاة مثلاً .

أو مايفعلانه منكر ، كالاستماع إلى الملاهي مثلاً .

ثم الوعظ والنصح باللطف ، وذلك بإيراد ماجاء من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال الفقهاء في المعروف الذي يتركانه ، أو ماجاء من الزجر عن المنكر الذي يفعلانه .

نعم ، له أن يزيد على ذلك ، فيكسر العود مثلاً ، ويريق الخمر ، ويرد إلى المالك مايجده في بيتهما من المال الحرام الذي

غصباه أو سرقاه ، ويمزّق الصور المحرّمة ، ويكسر التماثيل المجسّمة ...

سئل الحسن البصري رضى الله عنه عن الولد ، كيف ينكر على والده ؟

فقال : يعظه مالم يغضب ، فإن غضب سكت عنه .

وهذا الترتيب ينبغي أن يجرى أيضاً في الزوجة مع زوجها .

من آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر آداب ، ينبغي أن يراعيها القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، منها :

١ – العلم : ليقتصر على حد الشرع فيما يأمر وينهى .

٢ – والورع : ليردعه عن مخالفة ماعلم من الأحكام في نفسه .

٣ – وحسن الخلق : ليتمكن من اللطف والرفق ، فإن الأمر بالمعروف ، ينبغي أن يكون بالمعروف .

روي أبو أمامة رضي الله عنه أن غلاماً شاباً أتى النبي ﷺ فقال :

يانبي الله أتأذن لي في الزنى ؟

فصاح الناس به .

فقال النبي ﷺ : قرّبوه ، أدنُ .
فدنا حتي جلس بين يديه .
فقال النبي ﷺ : أتحبّه لأمك ؟
فقال : لا ، جعلني الله فداك .
قال : كذلك الناس لايحبونه لأمهاتهم . أتحبه لابنتك ؟
قال : لا ، جعلني الله فداك .
قال : كذلك الناس لايحبونه لبناتهم . أتحبه لأختك ؟
حتى ذكر العمة والخالة ، وهو يقول في كل واحدة :
لا ، جعلني الله فداك .
وهو ﷺ يقول : كذلك الناس لايحبونه ...

فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال :
اللهم طهّر قلبه ، واغفر ذنبه ، وحصّن فرجه .

فلم يكن شيء أبغض إليه منه[1] – أي من الزنى – .

– وبال أعرابي في المسجد بحضرة النبي ﷺ ، فهمّ به الصحابة رضي الله عنهم .

فقال ﷺ : لاتزرموه – أي لاتقطعوا عليه البول –
ثم قال له : إن هذه المساجد لاتصلح لشيء من القذر والبول والخلاء .

وفي رواية أنه قال : قرّبوا ولاتنفّروا[2] .
وفي رواية أنه قال :

دعوه وأريقوا على بوله سَجْلاً – أي دلوًا – من ماء ، فإنما بُعثتم مُيسّرين ، ولم تبعثوا معسّرين .

– وعن معاوية بن الحكم السُّلَمي رضي الله عنه ، قال :
بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ ، إذ عطس رجل من القوم ، فقلت له : يرحمك الله .

---

(١) رواه أحمد .

(٢) رواه البخاري .

فرماني القوم بأبصارهم - أي نظروا إليّ منكرين -
فقلت : واثُكل أُماه ! ماشأنكم تنظرون إلي ؟
فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخادهم !
فلما رأيتهم يصمتونني سكتُّ .

فلما صلى رسول الله ﷺ دعاني ، فبأبي هو وأمي ، مارأيت معلماً قبله ولابعده أحسن تعليماً منه ، فوالله مانهرني ، ولاضربني ، ولاشتمني ، لكنْ قال :

« إن هذه الصلاة لايصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن »[١] .

- وجاء النبي ﷺ أعرابي يوماً يطلب منه شيئاً - أي من المال - فأعطاه ﷺ ، ثم قال له : أحسنتُ إليك ؟
قال الأعرابي : لا ، ولاأجملت . - أي لم يعجبه ماأعطاه - .
فغضب المسلمون ، وقاموا إليه .
فأشار إليهم النبي ﷺ : أنْ كفّوا .
ثم قام ودخل منزله ، وأرسل إلى الأعرابي ، وزاده شيئاً .

---

(١) رواه مسلم .

ثم قال : أحسنتً إليك ؟

قال : نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً .

فقال له النبي ﷺ : إنك قلت ماقلت ، وفي نفس أصحابي شيء من ذلك ، فإن أحببت فقل بين أيديهم ماقلت بين يدي ، حتى يذهب من صدورهم مافيها عليك .

قال : نعم .

فلما كان الغد ، أو العشيّ ، جاء الأعرابي ، فقال النبي ﷺ :

إن هذا الأعرابي قال ماقال ، فزدناه ، فزعم أنه رضي ، أكذلك ؟

فقال ﷺ : إن مَثَلي ومَثَل هذا الأعرابي ، كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه ، فاتبّعها الناس ، فلم يزيدوها إلانفوراً . فناداهم صاحب الناقة : خلّوا بيني وبين ناقتي ، فإني أرفق بها وأعلم .

فتوجّه لها صاحب الناقة بين يديها ، فأخذ لها من قمام الأرض ، فردّها هوناً هونا ، حتى جاءت واستناخت ، وشدّ عليها رحلها ، واستوى عليها .

وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ماقال ، فقتلتموه دخل النار[1] .

وقال حماد بن سلمة : إن صلة بن أشيم ، مرّ عليه رجل قد أسبل إزاره ، فهمّ أصحابه أن يأخذوه بشدة .

فقال : دعوني ، أنا أكفيكم .

فقال : يابن أخي ، إن لي إليك حاجة .

قال : وماحاجتك ياعمّ ؟

قال : أحب أن ترفع من إزارك .

فقال : نعم ، وكرامة . فرفع إزاره .

فقال لأصحابه : لو أخذتموه بشدة ، لقال : لا ، ولاكرامة ، وشتمكم .

– وقال محمد بن زكريا الغلابي : شهدت عبد الله بن محمد بن عائشة ليلة ، وقد خرج من المسجد بعد المغرب يريد منزله ، وإذا في طريقه غلام من قريش سكران ، وقد قبض على امرأة فجذبها ، فاستغاثت ، فاجتمع الناس يضربونه .

---

(١) رواه البزار .

فنظر إليه ابن عائشة ، فعرفه ، فقال للناس : تنحّوا عن ابن أخي .

ثم قال : إليّ ياابن أخي .

فاستحى الغلام ، فجاء إليه فضمه إلى نفسه ، ثم قال له : امضِ معي .

فمضى معه حتى صار إلى منزله ، فأدخله الدار ، وقال لبعض غلمانه :

بيّته عندك ، فإذا أفاق من سكره ، فأعلمه بما كان منه ، ولاتدَعْه ينصرف حتى تأتيني به .

فلما أفاق ، ذكر له ماجرى ، فاستحيا منه وبكى ، وهمّ بالانصراف .

فقال للغلام : قد أمر الشيخ أن تأتيه .

فأدخله عليه فقال له : أما إستحييت لنفسك ؟ أما استحييت لشرفك ؟ فاتق الله وانزع عما أنت فيه .

فبكى الغلام منكساً رأسه ، ثم رفع رأسه وقال :

قد عاهدت الله تعالى عهداً يسألني عنه يوم القيامة ، أني لاأعود لشرب الخمر ، ولالشيء مما كنت فيه ، وأنا تائب .

فقبّل الشيخ رأس الغلام ، وقال : أحسنت يابني .

فكان الغلام بعد ذلك يلزمه ، ويكتب عنه الحديث . وكان ذلك ببركة رفقه به .

ثم قال الشيخ : إن الناس يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويكون معروفهم منكراً . فعليكم بالرفق في جمع أموركم ، تنالون به ماتطلبون .

وصدق رحمه الله تعالى ، فإن النبي ﷺ يقول :

« إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله »[1] .

« إن الله يحب الرفق ، ويعطي على الرفق مالايعطي على العنف – يعني الشدة – ومالايعطي على ماسواه »[2] .

« إن الرفق لايكون في شيء إلازانه ، ولايُنزَع من شيء إلا

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه مسلم .

شانه ـ أي عابه ـ »[١]

« من يُحرَم الرفق يحرم الخير كله »[٢].

« يسّروا ولا تعسّروا ، وبشروا ولا تنفروا »[٣] .

– وعن الفتح بن شخرف قال : تعلق رجل بامرأة ، وتعرّض لها ، وبيده سكين ، لايدنو منه أحد إلاطعنه بها ، وكان الرجل شديد البدن .

فبينما الناس كذلك ، والمرأة تصيح في يده ، إذ مرّ بشر بن الحارث رحمه الله تعالى ، فدنا منه ، وحك كتفه بكتف الرجل ، فوقع الرجل على الأرض ، ومشى بشر .

فدنا الناس من الرجل ، وهو يترشح عرقاً كثيراً ، ومضت المرأة لحالها .

فسألوه : ماحالك ؟

فقال : ماأدري ، ولكني مسّني شيخ وقال لي :

« إن الله عزوجل ناظر إليك وإلى ماتعمل » .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

فضعفت لقوله قدماي ، وهبته هيبة شديدة ، ولاأدري من ذلك الرجل ؟

فقالوا له : هو بشر بن الحارث .

فقال : واسوءتاه ! كيف ينظر إليّ بعد اليوم ؟

وحُمّ الرجل من يومه ، ومات بعد سبعة أيام .

– ودخل رجل على بعض أمراء المؤمنين ، فوعظه وأغلظ عليه في القول .

فقال له : ياهذا ، إن الله تعالى أرسل من هو خير منك ، إلى من هو شر مني ، وقال :

﴿ فقولا له قولاً ليّناً لعله يتذكر أو يخشى ﴾[1] .

فعلى القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أن يكون حسن الخلق يأمر برفق. وينهي برفق ، وأن يوطّن نفسه على تحمل الأذى .

قال الله تعالى على لسان لقمان عليه السلام ، وهو يعظ ابنه :

---

(١) ٤٤ – طه .

﴿ يا بني أقم الصلاة وأمرْ بالمعروف وانْهَ عن المنكر ، واصبر على ماأصابك ، إن ذلك من عزم الأمور ﴾[1] .

تنبيه :

الأمر بالمعروف وإن كان ينبغي أن يكون بالمعروف ، فلاينبغي لمن أُمر به بعُنف ، أن يتخلف عن الامتثال ، لأن الآمر إنما يأمر بأمر الله وأمر رسوله ، والناهي إنما ينهى بنهي الله ونهي رسوله ، وليس من عند نفسه ، وليست طاعته في الحقيقة طاعة له ، حتى يقال :

إنه يستحق أن يطاع للطفه ورفقه ، أو لايطاع لشدته وعنفه .

فقد يتذرع كثير من الناس بجفاء بعض الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، فيتخلفون عن امتثال الأمر واجتناب النهي ، وهم في الحقيقة لايريدون أن يأمرهم أحد ، ويحبون من الناس أن يداهنوهم ، ويجاروهم في أهوائهم .

---

(١) ١٧ – لقمان .

التقيت برجل متقدم في العمر وهو لايزال حليق اللحية ، فسلمّ عليّ ، ورحّب بي ، وكأنه توقّع أني لابدّ مذكرّه بأمر لحيته ، فبدأني وقال :

يا أخي ! نسأل الله أن يرزقنا حسن الخلق !

قلت له : وماذاك ؟

قال : لقيني رجل في الحج فقال :

لو كان لك لحية لالتزمتك وقبلتك .

ولقيني آخر ، فالتزمني وقبلني وقال :

ماأحسن أن تطلق لحيتك !

فانظر إلى عظيم الفرق بين الرجلين !

فقلت له ببرودة أدرك هو مغزاها :

وأنا أسألك : بأية الرجلين انتفعت ؟

فخجل وسكت .

٤ – ومن آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تقليل علائق الدنيا ، وقطع الطمع بالخلائق ، حتى لايكثر خوفه على ماقد يفوته من الدنيا ، وتزول عنه مداهنة الخلق .

فمن طمع في أن تكون قلوب الناس عليه طيبة ، وألسنتهم

بالثناء عليه مُطْلقة ، لم يتيسر له الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

روي أن كعب الأحبار قال لأبي مسلم الخولاني :

كيف منزلتك بين قومك ؟

قال : حسنة .

قال : إن التوراة تقول :

إن الرجل إذا أمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، ساءت منزلته عند قومه .

فقال أبو مسلم : صدقت التوراة ، وكذب أبو مسلم .

٥ - والإخلاص ، لأن الإخلاص في الأقوال والأفعال ، أساس قبولها ، وسر نجاحها .

- قال الله تعالى : ﴿ **فادعوا الله مخلصين له الدين** ﴾[١]

وقال عزوجل : ﴿ **وماأمروا إلاليعبدوا الله مخلصين له الدين** ﴾[٢]

---

(١) ١٤ - غافر .

(٢) ٥ - البينة .

- وفي الحديث الشريف :

إن الله عزوجل لايقبل من العمل ، إلاماكان له خالصاً ، وابتُغِي به وجهه[١] .

أخلص دينك يكفِك القليل من العمل[٢] .

- وسئل بعض السلف : ماغاية الإخلاص ؟

قال : أن لاتحب محمدة الناس .

مَسْلَمَة وصاحب النَّقب :

رُوي أن مسلمة بن عبد الملك ، حاصر حصناً من حصون الكفار ، وطال الحصار ، فرأى مسلمة نقباً في جدار الحصن ، فندب جنده إلى دخوله ، فتهيّبوا ، وخرج رجل مقنّع من عُرْض الجيش - أي من عامته - لم يعرفه أحد ، فدخل النقب ، وفتح باب الحصن ، ودخله المسلمون .

فأحب مسلمة أن يعرف الرجل ، فنادى في جنوده .

---

(١) رواه أبو داود والنسائي .

(٢) رواه الحاكم .

من صاحب النقب ؟

فلم يخرج إليه أحد .

فقال : عزمت عليه أن يأتيني في أي ساعة شاء من ليل أو نهار .

وأوصى حاجبه أن يُدخل عليه كل من يأتيه .

فجاءه رجل وقال : استأذن لي على الأمير .

قال له : أنت صاحب النقب ؟

قال : أنا أدلكم عليه .

فدخل وسلم وقال : أيها الأمير ، إن صاحب النقب يشترط عليكم ثلاثاً :

أن لاتكتبوا اسمه فى صحيفة إلى الخليفة .

وأن لاتأمروا له بعطاء .

وأن لاتسألوه عن اسمه .

قال : له ذلك ، فمن هو ؟

قال : أنا هو ، وانصرف .

فكان مسلمة بعد ذلك لا يصلي صلاة إلا قال :
اللهم اجعلني مع صاحب النقب .

العابد والشجرة :

- وروي أنه كان في بني إسرائيل رجل عابد ، عبد الله دهراً طويلاً ، فجاءه قومه فقالوا :

إن هناك قوماً يعبدون شجرة من دون الله تعالى .
فغضب لذلك . فأخذ فأسه على عاتقه ، وقصد الشجرة ليقطعها .
فاستقبله إبليس في صورة رجل ، فقال : أين تريد ؟
قال : أريد أن أقطع هذه الشجرة .

فقال : ومأأنت وذاك ؟ تركت عبادتك واشتغالك بنفسك ، وتفرغت لغير ذلك ؟ !
قال : إن هذا من عبادتي .
قال : إني لاأتركك أن تقطعها .
فقاتله ، فأخذه العابد وطرحه على الأرض ، وقعد على

ظهره .

فقال له إبليس : أطلقني حتى أكلمك .

فقام عنه فقال إبليس : إن الله تعالى أسقط عنك هذا ، ولم يفرضه عليك ، أنت ماتعبدها ، وماعليك من غيرك ؟ ولله تعالى أنبياء في الأرض ، ولو شاء لبعثهم إلى أهلها ، وأمرهم بقطعها .

فقال العابد : لابدَّ لي من قطعها .

فقاتله الشيطان ، فغلبه العابد مرة أخرى ، وصرعه وقعد على صدره . فعجز إبليس فقال للعابد : هل لك في أمر يفصل بيني وبينك ، وهو خير لك وأنفع ؟

قال : وماهو ؟

قال : أطلقني حتى أقول لك .

فأطلقه ، فقال : أنت رجل فقير لاشيء لك ، ولعلك تحب أن تتفضل على إخوانك ، وتواسي جيرانك ، وتشبع وتستغني عن الناس !

قال : نعم .

قال : فارجع عن هذا الأمر ، ولك عليَّ أن أجعل عند رأسك كل ليلة دينارين ،إذا أصبحت أخذتها ، فأنفقت على نفسك وعيالك ، وتصدقت على إخوانك ، ويكون ذلك أنفع لك وللمسلمين ، من قطع هذه الشجرة ، التي يغرس مكانها ولا يضرهم قطعها ، ولا ينفع إخوانك المؤمنين قطع هذه الشجرة !

فتفكر العابد فيما قال ، وقال له : صدقت .

لست نبياً فيلزمني قطع هذه الشجرة .

ولاأمرني الله تعالى أن أقطعها ، فأكون عاصياً بتركها .

وماذكرته أكثر منفعة من قطعها .

فعاهد على الوفاء بذلك ، وحلف له .

فرجع العابد إلى متعبّده ، فلما أصبح ، رأى دينارين عند رأسه فأخذهما ، وكذلك الغد .

ثم أصبح اليوم الثالث ومابعده ، فلم ير شيئاً ، فغضب وأخذ فأسه على عاتقه ، وتوجه نحو الشجرة .

فاستقبله إبليس ، فقال : إلى أين ؟

فقال : أريد قطع الشجرة .

فقال : كذبت والله ماأنت بقادر عليها ، ولاسبيل لك إليها .

فتناوله العابد ليأخذه كما فعل أول مرة .

فقال : هيهات ! فأخذه إبليس وصرعه . فإذا هو كالعصفور بين رجلي إبليس ، وقعد إبليس على صدره ، وقال :

لتنتهينّ عن هذا الأمر ، وإلاقتلتك .

فنظر العابد ، فإذا لاطاقة له به .

فقال : ياهذا ، غلبتني فخلّ عني ، وأخبرني كيف غلبتك أول مرة ؟ وكيف غلبتني الآن ؟

فقال : غضبتَ أولَ مرة لله تعالى ، وكانت نيتك الآخرة ، فسخّرني الله تعالى لك ، فغلبتني . وهذه المرة غضبت لنفسك والدنيا ، فصرعتك .

من علامات الإخلاص :

من علامات الإخلاص في الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر :

أنك إذا أمرت بالمعروف ، فاستُجيبَ لك ، أن تفرح بهذا المستجيب لا لحظ نفسك في أنك كنت آمراً مطاعاً ، بل تفرح به لأنه أطاع ربه عزوجل ، وخلق الله هذا الخير على يدك .

وأنك إذا نهيت عن المنكر ، فاستُجيب لك أيضاً ، أن تفرح بهذا المستجيب الذي نهيته ، لأن الله تعالى أنقذه بك من معصيته .

وأنك إذا أمرت فلم تُطعَ ، ونهيت فلم يُستَجب لك ، أن تحزن لا لحظ نفسك ، بل تحزن لأن هذا العبد لم يستجب لأمر الله وأمر رسوله ، وبقي في معصيته متعرضاً لسخط الله تعالى وعقوبته .

وذلك لأن التارك طاعة من الطاعات ، أو الواقع في معصية من المخالفات ، كالمريض العليل ، وأنت منه بمنزلة الطبيب الشفيق ، والطبيب الشفيق الرحيم يفرح إذا أنقذ الله تعالى به مريضاً من علته ، ومنحه الشفاء على يده ، وإذا لم ينجح في تشخيص العلة ، ولم ينجع فيه الدواء ، حزن على عجزه وإخفاقه ، وبقاء المريض في علته وألمه .

واسأل الله تعالى الإخلاص في القول والعمل .

☆ ☆ ☆

مِنَ المعروف

كل ماأمر الله تعالى به في كتابه الكريم ، أو حضّ عليه ودعا إليه ، أو أثنى على الموصوفين به ... فهو من المعروف ، الذي ينبغي أن يبادر إليه المؤمن ، ويأمر به ، ويكثر منه ، ويحافظ عليه .

وكل مانهى الله تعالى عنه ، أو أوعد عليه ، وذمه أو ذم فاعليه ، فهو من المنكر ، الذي ينبغي أن يجتنبه وينهى عنه :

قال الله تعالى :

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ (١) .

﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾ (٢)

---

(١) ٩٠ – النحل .

(٢) ٥٨ ـ النساء .

﴿ إنِ الحكم إلا لله ، أمر أن لاتعبدوا إلاإياه ﴾[١]..

﴿ وماأمروا إلاليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيّمة ﴾[٢] أي : الاستقامة .

﴿ وأطيعوا الله والرسول لعلك تُرحمون ﴾

﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ﴾

﴿ الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾

﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلاالله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون ﴾

﴿ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من

---

(١) ٤٠ ـ يوسف .

(٢) ٥ ـ البينة .

تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجرُ العاملين ﴾[١]

﴿ قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون * والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون * والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون * والذين هم على صلواتهم يحافظون * أولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾[٢] .

﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً * وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً * والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً * والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً﴾ أي لازماً كلزوم الغريم ﴿ إنها سآءت مستقراً ومقاماً * والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتُروا وكان بين ذلك قواماً * والذين

---

(١) ١٣٢ ـ ١٣٦ ـ آل عمران .

(٢) ١ ـ ١١ ـ المؤمنون .

لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرّم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلدْ فيه مهاناً إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً * والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً * والذين إذا ذُكرّوا بآيات ربهم لم يخرّوا عليها صُمّاً وعميانا * والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً * خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً ﴾[1] .

﴿ قل : لاأجد فيما أوحي إليّ محرّماً على طاعم يَطعَمُه إلاأن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس ، أو فسقاً أُهِلّ لغير الله به فمن اضطُرّ غير باغ

---

(١) أواخر سورة الفرقان .

ولاعادٍ فإن الله غفور رحيم ﴾[١].

﴿ قـل : إنمـا حرّم ربيَ الفـواحش مـا ظهر منهـا ومابطن والإثم والبغيَ بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون ﴾[٢].

﴿ حُرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلاجناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلاماقد سلف ﴾[٣]..

- وقال تعالى في صفة نبينا محمد ﷺ :

﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف

---

(١) ١٤٥ – الأنعام .

(٢) ٣٣ – الأعراف .

(٣) ٢٣ – النساء

وينهاهم عن المنكر ويُحلّ لهم الطيبات ويحرّم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ﴾[١] ...

☆ ☆ ☆

ـ هذا وقد أمر رسول الله ﷺ بجميع ماأمر الله تعالى -في كتابه ، وزاد على ذلك أوامر ينبغي الاستجابة لها .

لقوله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ﴾[٢] .

أي بأمر الله ـ

﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾[٣] ....

– وعلّق الله تعالى الهداية على طاعة رسوله ﷺ فقال :

﴿ وإن تطيعوه تهتدوا ﴾[٤] ...

---

(١) ١٥٧ – الأعراف .

(٢) ٦٤ – النساء .

(٣) ٨٠ – النساء .

(٤) ٥٤ – النور .

- وجعل رضاه ورضا رسوله واحداً ، فقال :

﴿ والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين ﴾[(١)] .

- وعلّق الرحمة على طاعته مقرونة بطاعة رسوله ، فقال :

﴿ وأطيعوا الله والرسول لعلكم تُرحمون ﴾[(٢)] .

- وعطف طاعة رسوله على طاعته في آيات كثيرة ، منها :

﴿ قل : أطيعوا الله والرسول ﴾[(٣)] ...

﴿ يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾[(٤)]

﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا ﴾[(٥)] ..

﴿ وأطيعوا الله ورسوله ﴾[(٦)] ...

---

(١) ٦٢ – التوبة .

(٢) ١٣٢ – آل عمران .

(٣) ٣٢ – آل عمران .

(٤) ٥٩ – النساء .

(٥) ٩٢ – المائدة .

(٦) ١ – الأنفال .

وفي الحديث الشريف : أيحسب أحدكم متكئاً على أريكته ، أن الله تعالى لم يحرّم شيئاً إلا ما في هذا القرآن ؟

ألا وإني – والله – قد أمرت ، ووعظت ، ونهيت عن أشياء إنها كمثل القرآن أو أكثر[١]...

ولهذا ، فإنه ينبغي للمؤمن أن يأمر بجميع ماأمر به النبي الكريم والمشرّع الحكيم ﷺ ، وأن يجتنب جميع مانهى عنه ، صغيرة كانت أو كبيرة . فقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم يتمسكون بالسنة تمسكهم بالفريضة ، ويجتنبون المكروه اجتنابهم للحرام .

ولمعرفة ماأمر به النبي ﷺ ، ومانهى عنه ، يتأكد على المسلم اقتناء كتاب « رياض الصالحين ، من كلام سيد المرسلين » للإمام النووي رحمه الله تعالى ، وقراءته بتدبر وفهم ، للعمل بما فيه ، فالله تعالى يقول :

﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾[٢]...

---

(١) رواه أبو داود .

(٢) ٣١ – آل عمران .

من المنكرات

المنكرات التي وقع المسلمون فيها اليوم كثيرة لاتكاد تحصى ، فنكتفي بذكر أهمها ، فنقول :

من المنكرات

الجهل بما يجب لله تعالى من الصفات ، ومايجوز له ، ومايستحيل .

وكذلك الجهل بما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ، ومايجوز ، ومايستحيل .

والجهل باليوم الآخر ، والحشر والنشر والحساب والميزان والصراط والجنة والنار .

ولاتتسع هذه الرسالة لبيان ذلك كله ، ولاهو من موضوعها ، فعلى كل مسلم أن يقتني كتاباً في العقائد على مذهب أهل السنة والجماعة ، ليعتقد مايجب اعتقاده ، وليجتنب العقائد الباطلة ، والنزعات الضالة . .

ومن المنكرات :

الخوض في موضوع القضاء والقدر ، والخبط فيه خبط عشواء ، فكم ضلّت عن حقيقته أفهام ، وزلّت بالخوض فيه أقدام ، وخرج خائضون به من حظيرة الإيمان ، وهم لا يشعرون !

كم سمعنا في الناس من يقول :

مادام الله تعالى هو الذي خلق الخلق ، وهو الذي قدّر عليهم الهدى والضلال ، والطاعة والمعصية ، والسعادة والشقاء ... فما ذنب الإنسان المخلوق ، إذا ضلّ وعصى وشقي ... ؟ !

وهم ناسون أو متناسون أن الله تعالى خلق الإنسان ، ومنحه العقل ، وشرع له الشرائع ، وهداه بها إلى مافيه سعادته ، ولم يكلفه مالا يطيق ...

ومنحه الاختيار ، فهو لايقوم ولايقعد ، إلا باختياره ، ولايذهب ولايجيء إلا باختياره ، ولايسكن ولايتحرك إلاباختياره ، فكذلك لايطيع ولايعصي إلاباختياره .

فهل يستغرب بعد هذا أنه إذا اختار الطاعة استحق المثوبة ، وإذا اختار المعصية استحق العقوبة ؟ !

وقد اتفقت الشرائع الإلهية ، والقوانين الوضعية على عقوبة المسيء المجرم .

- وربَّ مغرور أحمق يحتج فيقول :
أنا لاأهتدي حتي يهديني الله !
فنقول : إن الله تعالى رازّق كما هو هاد .
فلم لاتقعد عن طلب الرزق ، وتقول : اللهم ارزقني ؟
وتقعد عن طلب الهداية ، وتقول : اللهم اهدني ؟

ولو قربنا إليه جمرة متوقدة من نار ، لهرب منها وابتعد عنها .

فلم لايعمل بطاعة الله ، وينتهي عن معصية الله ، ليهرب من عذاب الله ؟

فعلى الإنسان إذن ، أن يبادر إلى طاعة الله ، طالباً مثوبة الله ، وأن يبتعد عن معصية الله ، متوقياً عقوبة الله ، سائلاً ربه

عز وجل أن يجعله من السعداء ويلحقه بالصالحين .

وعلى الإنسان المؤمن العاقل ، أن يدفع الأقدار بالأقدار .

فكما يدفع قدَر الجوع بقدَر الطعام ، وقدر الظمأ بقدر الشراب ، وقدَر المرض بقدَر الدواء ... فعليه أن يدفع قدر سخط الله بقدر طاعة الله .

ومن المنكرات : •

التشاؤم بالزمان والمكان والإنسان والحيوان وغير ذلك .

ففي الحديث الشريف :

لاعدوى ولاطِيَرة[1] - وهي التشاؤم -
وذُكرت الطِيَرة عند رسول الله ﷺ ، فقال :

أحسنها الفأل - أي التفاؤل الحسن من غير قصد - ولاتردّ مسلماً - أي : لاينبغي أن ترده عما عزم عليه - فإذا رأى أحدكم مايكره فليقل :

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

« اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ، ولا يدفع السيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بك[١] » .

وكان رسول الله ﷺ يعجبه أن يسمع : ياراشد ، يانجيح[٢] ...

وإنما كان يعجبه الفأل ؛ لأنه تنشرح له النفس ، وتستبشر بقضاء الحاجة وبلوغ الأمل ، فيحسن الظن بالله عز وجل ، وقد قال تعالى فى الحديث القدسي :

«أنا عند ظن عبدي بي»[٣] ...

وكان ﷺ يكره الطِيَرة ، لأنها من أعمال أهل الشرك ، ولأنها تجلب ظن السوء بالله عز وجل .

قال العلماء رضي الله عنهم : الفرق بين الفأل والطيرة : أن الفأل إنما هو من طريق حسن الظن بالله ، والطيرة إنما هي من طريق الاتكال على شيء سواه .

---

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه الترمذي .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

والفأل الحسن : هو أن يكون مريضاً مثلاً ، فيسمع : ياسالم ! أو أن يكون طالب ضالّة ، فيسمع : ياواجد ...

وفي الحديث الشريف : لاطيرة ، وخيرها الفأل .
قيل : يارسول الله ، وما الفأل ؟
قال : الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم[(١)] .

فالمؤمن الحق ، يعتقد أن النفع والضر بيد الله تعالى وحده ، وأن المخلوق لايملك لنفسه فضلاً عن غيره ضراً ولانفعاً .

وفي وصية النبي ﷺ ، لابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قوله :

واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء ، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك[(٢)] ...

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه الترمذي .

ومن المنكرات :

تعليق التمائم للأطفال ، وعلى أبواب الدور ، وفي السيارات كالخرزة الزرقاء ، والشبّة ، والكفّ ، والودع ... وما أشبه ذلك . واعتقاد أنها ترد العين ، وتدفع البلاء .

ففي الحديث الشريف :

من علّق تميمة فلاأتمّ الله له ، ومن علّق وَدَعة ، فلاودَعَ الله له(١) .

ومن المنكرات :

بل من المكفرات الاستهزاء بطاعة من طاعات الله تعالى ، أو سنة من سنن رسول الله ﷺ ، أو بنهي نهى الدين عنه .

قال الله تعالى :

﴿ وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴾(٢) .

---

(١) رواه أحمد وغيره .

(٢) ٥٨ – المائدة .

بلغني أن بعض الناس يعيب على المسلمين صلاتهم ، ويرى من المستهجن أن يضع الإنسان رأسه على الأرض ، ويرفع مؤخره (باللفظ القبيح) .

وقد ذكر العلماء رضي الله عنهم أن من نظر إلى امرأة مسلمة متحجبة ، نظرة ازدراء أو استهزاء فقد كفر ، لأن الحجاب فريضة أمر الله تعالى بها ، والاستهزاء بها استهزاء بأمر الله تعالى .

وقد بلغني ممن أثق به أن بعض المسلمين ، وهم على زعمهم مسلمون مصلون وقد حجّوا بيت الله الحرام يعيبون على من أطلق لحيته ، عاملاً بأمر رسول الله ﷺ ، متمسكاً بسنته ... يعيبون عليه ذلك ويهينونه ، ويسخرون منه ، فيقول أحدهم لآخر :

هات المقياس حتى نقيس طول لحيته .

ويعيّرونه بها ويقولون عنه استهزاء : أبو دقن – أي أبو لحية –

وهذا كله كفر والعياذ بالله تعالى .

ومن المنكرات :

تكفير المسلمين بالتوسل بالأنبياء والأولياء ، والتبرك بأماكن ولادتهم ومنازلهم ، وأجسادهم وآثارهم ...

فللأنبياء والأولياء جاه عند الله عظيم ، والناس إنما يتوسلون إلى ربهم عزوجل ، بجاههم عنده ، وقربهم منه ، وحبه إياهم . فيسألون الله تعالى بهم فيعطيهم ، ويدعونه فيستجيب لهم ، سواء ذلك في حياتهم وبعد مماتهم .

ولايعتقدون فيهم القدرة على شيء استقلالاً ، والفاعل في الحقيقة هو الله سبحانه .

وقد ثبت هذا بالأحاديث النبوية الصحيحة ، وهو مشاهد محسوس ، بما يرويه الجم الغفير عن الجم الغفير ، من استجابة الدعاء ، وحصول المراد ، وشفاء الأسقام ، وكشف الهموم والغموم ، بالتوسل إلى الله تعالى بنبي أو ولي .

قال الله تعالى :

﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله

واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾[١] .

ففي قوله تعالى : ﴿ **جاءوك** ﴾

وقوله سبحانه : ﴿ **واستغفر لهم الرسول** ﴾
صراحة بمشروعية اتخاذه وسيلة إلى الله تعالى .

وعن عثمان بن حُنَيف رضي الله عنه ، أن رجلاً ضريراً ، جاء إلى النبي ﷺ فقال :

يارسول الله ، ادع الله أن يكشف عن بصري .

فقال : إن شئتَ دعوتُ ، وإن شئتَ صبرتَ فهو خير لك .
قال : فادعُه .

فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ، ويدعو بهذا الدعاء : « اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة ، يامحمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي ، اللهم فشفّعْه فيّ » .

---

(١) ٦٤ – النساء .

فتوضأ ثم صلى ركعتين ، فقام وقد أبصر[١] .

فهذا الحديث دليل قاطع ، وبرهان ساطع ، على مشروعية التوسل بذات النبي ﷺ ، فإن الضرير هو الذي دعا ، وتوجه إلى الله تعالى برسول الله ﷺ .

وليس ذلك خاصاً بالضرير ، ولافي حال حياة النبي ﷺ فقط ، بل هو عام له ولغيره ، في حياته وبعد وفاته . فإن راوي الحديث ، وهو عثمان بن حُنَيف رضي الله عنه ، حمله على العموم ، حيث علّم رجلاً آخر ، كانت له حاجة ، فدعا بهذا الدعاء ، فقضيت حاجته ، وكان ذلك بعد وفاة رسول الله ﷺ . وفهمُ الراوي حجة في المراد من الحديث .

وكذلك الأئمة الأعلام فهموا من هذا الحديث العموم .

فقد ذكره الترمذي والحاكم والبيهقي في كتاب الدعوات لأنه من جملة الأدعية المشروعة المأثورة .

وذكره الإمام النووي رحمه الله تعالى في باب أذكار صلاة

---

(١) رواه الترمذي والنسائي والبيهقي والحاكم .

الحاجة ، على أنه من جملة الأذكار التي يُدعى بها عند الحاجة .

وقد توسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعباس رضي الله عنه ، عمّ رسول الله ﷺ ، وأمر الناس أن يتخذوه وسيلة إلى الله تعالى في سقيام ، فكان مما قال عمر في توسله :

« اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ ، فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك فاسقِنَا » .

فسُقوا .

وكان مما قال العباس رضي الله عنه :

اللهم إنه لم ينزل بلاء إلابذنب ، ولم يكشف إلا بتوبة ، وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك[١] ، ...

وقد توسل الصحابة رضي الله عنهم ، واستسقوا وتمسحوا بآثار النبي ﷺ ، والتمسوا الخير والبركة في ذلك .

ففي الحديث الشريف : أن أسماء رضي الله عنها ، أخرجت

---

(١) رواه البخاري .

جبة كانت لرسول الله ﷺ ، وقالت :

هذه كانت عند عائشة رضي الله عنها ، حتى قُبضتْ ، فلما قبضت قبضتها ، وكان النبي ﷺ يلبسها ، فنحن نغسلها نستشفي بها[١].

فهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ ، كانوا يستشفون بغُسالة جبة الرسول ﷺ . ومعنى ذلك أنهم يطلبون الشفاء من الله تعالى ، متوسلين إليه بفضل هذه الجبة الشريفة عند الله تعالى .

فإذا صح التوسل بجبته ﷺ ، فكيف لايصحّ التوسل بذاته ؟ !

وقد ورد في الصحيحين أن رسول الله ﷺ يوم الحديبية ماتنخّم نخامة إلاوقعت في كف واحد منهم ، فدلك بها و وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وَضوئه[٢].. أي ماء الوضوء .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخاري ومسلم :

- وعن ابن سيرين أنه قال لعَبيدة : عندنا من شعر النبي ﷺ ، أصبناه من قِبَل أنس .

فقال : لأن تكون عندي شعرة منه ، أحب إليَّ من الدنيا ومافيها[١] .

- وعن ابن مواهب أنه قال :

أرسلني أهلي إلى أم سلمة رضي الله عنها ، زوج النبي ﷺ ، بقدح من ماء فيه شعر من شعر النبي ﷺ ، وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء ، بعث إليها مخضبه[٢] .

المِخْضَب : شبه المِرْكَن ، إجانة تغسل فيها الثياب .

- وقد استوهب سهل بن سعد رضي الله عنه من النبي ﷺ بردة ، فلامه الصحابة على طلبها .

فقال : إنما سألته إياها لتكون كفني .

وفي رواية : رجوت بركتها حين لبسها النبي ﷺ ، لعلّي

---

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه البخاري .

أكفن بها[١] .

- وقد روي أن أم سُلَيم ، فتحتْ عتيدها - صندوقاً صغيراً لها - فجعلت تنشف فيه عرق النبي ﷺ ، فتعصره في قواريرها في إناء من زجاج .

فقال ﷺ لما استيقظ من نومه : ماتصنعين ياأم سليم ؟
فقالت : يارسول الله ، نرجو بركته لصبياننا .
فقال : أصبتِ[٢]

- وعن أبي جُحَيفة رضي الله عنه أنه قال :

أتيت النبي ﷺ ، وهو في قبة حمراء من أدَم - اي من جلد - ورأيت بلالاً أخذ وَضوء النبي ﷺ - أي الماء الذي توضأ به - والناس يبتدرون الوَضوء ، فمن أصاب منه شيئاً تمسّح به ، ومن لم يصب منه شيئاً ، أخذ من بلل يد صاحبه[٣] - يعني للبركة والاستشفاء - .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه البخاري .

وقد روي أن خالد بن الوليد رضي الله عنه ، كان يضع في قلنسوته من شعرات النبي ﷺ ، فسقطت قلنسوته في بعض حروبه ، فشدّ عليها يبحث عنها ، حتى أنكر عليه بعض الصحابة حرصه عليها .

فقال خالد : لم أفعل ذلك بسبب القلنسوة ، بل لما تضمنته من شعر النبي ﷺ ، لئلا أُسلَب بركتها ، وتقع في أيدي المشركين .

فهذا خالد رضي الله عنه يستنصر على الأعداء ببركة شعر النبي ﷺ .

– وكان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة – يعني صلاة الفجر – جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء ، فلايأتونه بإناء إلاغمس رسول الله ﷺ فيه يده ، وربما جاء في الغداة الباردة ، فيغمس يده فيه[١] .

---

(١) رواه مسلم .

فكانوا يتبركون بالماء الذي لاقى يد رسول الله ﷺ ، ويستشفون بذلك ، ويُقرّهم رسول الله ﷺ .

– وعن عِتبان بن مالك رضي الله عنه أنه قال :

كنت أصلي لقومي بني سالم – أي أكون لهم إماما – وكان يحول بيني وبينهم وادٍ إذا جاءت الأمطار ، فيشقّ عليّ اجتيازه قبل مسجدهم – أي المرور فيه إلى جهة مسجدهم – فجئت إلى رسول الله ﷺ ، فقلت له :

إني أنكرت بصري ، وإن الوادي الذي بيني وبين قومي يسيل إذا جاءت الأمطار ، فيشق علي اجتيازه ، فودِدت أنك تأتي ، فتصلي في بيتي مكاناً أتخذه مصلىً .

فقال رسول الله ﷺ : سأفعل .

فغدا رسول الله وأبو بكر بعدما اشتد النهار – أي علا وارتفعت شمسه – واستأذن رسول الله ﷺ ، فأذنتُ له ، فلم يجلس حتى قال :

أين تحب أن أصلي من بيتك ؟

فأشرت له إلى المكان الذي أحب أن يصلي فيه ، فقام رسول الله ﷺ ، فكبّر ، وصَفَفنا وراءه ، فصلى ركعتين ، ثم سلَّم وسلمنا[١] ...

فأنت ترى من حديث عتبان هذا ، أنه ماأراد من صلاة رسول الله ﷺ ، إلا ليتخذه مكانها مصلى ، متبركاً بمكان صلاة رسول الله ﷺ منه .

- وروي عن العُتْبي أن أعرابياً جاء إلى قبر رسول الله ﷺ ، فقال :

السلام عليك يارسول الله ، سمعت الله تعالى يقول :

﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله ، واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾[٢] .

وقد جئتك مستغفراً من ذنبي ، مستشفعا بك إلى ربي .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) ٦٤ - النساء .

ثم أنشأ يقول :

يـا خيرَ مَن دُفِنَتْ في التُّرْبِ أعظمُـه
فطـابَ مِنْ طِيبِهِنّ القـاعُ والأكم
نَفْسي الفـداءُ لقَبْرٍ أنتَ سـاكِنُـه
فيـه العَفـافُ وفيـهِ الجـودُ والكرمُ

قال العتبي : فغلبتني عيناي ، فرأيت رسول الله ﷺ في النوم فقال :

ياعتبي ! الحق الأعرابي ، وبشّره بأن الله تعالى غفر له[1] .

– وهذه القصة ذكرها ابن كثير في تفسيره بإقرارها ، وذكرها كثير من المؤرخين كابن خلّكان وغيره .

وتلقاها العلماء بالقبول ، وذكرها أئمة المذاهب في المناسك مستحسنين لها ، وفيها نداء النبي ﷺ ، وطلب الشفاعة منه ، وهو في قبره الشريف ، فلو كان نداؤه ، والتوسل به بعد الوفاة محذوراً ، لأنكروها وما قرروها في كتبهم .

---

(١) رواه ابن عساكر وابن الجوزي .

وذكر القسطلاني والسمهوري ، عن أبي سعيد السمعاني ، عن علي كرم الله وجهه أنه قال :

إن أعرابياً قدم علينا بعدما دفن رسول الله ﷺ بثلاثة أيام ، فرمى بنفسه على قبره ، وحثا من ترابه على رأسه ، وقال :

يارسول الله : قلتَ فسمعنا قولك ، ووعَيت عن الله فوعَينا عنك ، وكان فيما أنزل إليك :

﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك ... ﴾ وقرأ الآية .

وقال : قد ظلمت نفسي ، وجئتك تستغفر لي .

فنودي من القبر : « قد غُفر لك » .

وهذه القصة ذكرها القرطبي في تفسيره عند الآية المذكورة .

وحكاية العلماء والمحدثين لهذه الأخبار تثبيت لصحتها ، وتثبيت لعقيدتها ، إذ لو كان التوسل بالنبي ﷺ شركاً ، لأنكروه وما أقروه .

فإقرار ابن كثير والقرطبي وغيرهما بهذه الأخبار هو إقرار بصحة اعتقادها ، إذ لو كان منكراً لأنكروه .

☆ ☆ ☆

ومن المنكرات :

الطعن بسلف الأمة الصالح ، الذين هم خير القرون .

ففي الحديث الشريف :

خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم[١] ...

قال القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره « ج ١٦ / ٣٢١ » :

لايجوز أن يُنسَب إلى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به ، إذ كانوا كلهم اجتهدوا فيا فعلوه ، وأرادوا الله عزّ وجل ، وكلهم لنا أئمة ، وقد أُمرنا بالكفّ عما شجر بينهم ، وأن لانذكرهم إلا بأحسن الذكر ، لحرمة الصحبة ، ولنهي النبي ﷺ عن سبهم ، ولأن الله غفر لهم ، وأخبر بالرضا عنهم .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

هذا مع ماقد ورد في الحديث الشريف ، عن النبي ﷺ : أن من سرّه أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض ، فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله[1] .

فلو كان ماخرج إليه من الحرب عصياناً ، لم يكن بالقتل فيه شهيداً ، لأن الشهادة لاتكون إلابقتل في طاعة .

فوجب حمل أمره على مابيّناه .

وكذلك من قعد غير مخطىء في التأويل ، بل صواب ، أراهم الله الاجتهاد . وإذا كان كذلك فلايجوز ذمهم ، وإبطال فضائلهم وجهادهم ، وعظيم غَنائهم في الدين ، رضي الله عنهم أجمعين .

وقد سئل بعضهم عن الدماء التي أريقت فيا بينهم ، فقال :

﴿ تلك أمة قد خلت ، لها ما كسبت ، ولكم ما كسبتم ، ولاتُسألون عما كانوا يعملون ﴾[2]

---

(١) رواه الترمذي .

(٢) ١٤١ – البقرة .

وسئل بعضهم عنها فقال :

(تلك دماء ، قد طهر الله منها يدي ، فلا أخصب بها لساني) .

ويُنسب مثل هذا القول أيضاً إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

وهو بهذا الجواب ، يريد أن يتحرز من الوقوع في خطأ ، والحكم على بعضهم بما لا يكون مصيباً فيه .

وسئل الحسن البصري رضي الله عنه عن قتالهم ، فقال :

قتال شهده أصحاب محمد ﷺ وغبنا ، وعلموا وجهلنا ، واجتمعوا فاتّبعنا ، واختلفوا فوقفنا .

قال الحارث المحاسبي رضي الله عنه : فنحن نقول كما قال الحسن : ونعلم أن القوم كانوا أعلم بما دخلوا فيه منا ، ونتّبع ماجتمعوا عليه ، ونقف عندما اختلفوا فيه ، ولانبتدع رأياً منا ، ونعلم أنهم اجتهدوا ، وأرادوا الله عزوجل ، إذ كانوا غير متّهمين في الدين .

وقال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى ، في كتابه العواصم من القواصم :

عدالة الصحابة ثابتة معلومة ، بتعديل الله لهم ، وإخباره عن طهارتهم ، واختياره لهم في نص القرآن .

فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ **لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً** ﴾[١] .

وقوله تعالى : ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه** ﴾[٢] ...

ووصف رسول الله ﷺ الصحابة مثل ذلك ، وأطنب في تعظيمهم ، وأحسن الثناء عليهم .

---

(١) ١٨ – الفتح .

(٢) ١٠٠ – التوبة .

ففي الحديث الشريف :

خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم[١] .

لاتسبّوا أحداً من أصحابي ، فوالذي نفسي بيده ، لو أنفق أحدكم مثلَ أحد ذهباً ، ماأدرك مُدَّ أحدهم ، ولانصيفه[٢] .

والنصيف : النِصْف .

- وقال الحافظ الكبير أبو بكر بن الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى :

والأخبار في هذا المعنى تتّسع ، وكلها مطابقة لما في نص القرآن ، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة ، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم ، فلايحتاج أحد منهم ، بعد تعديل الله تعالى لهم ، إلى تعديل أحد من الخلق .

قال أبو زرعة رضي الله عنه ، وهو أحد أعلام الأئمة ، وممن أثنى عليه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه :

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ،فاعلم أنه زنديق - أي مطعون في دينه - لأن الرسول عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحابُ رسول الله ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ، ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرحُ بهم أولى ، وهم زنادقة .

☆ ☆ ☆

ولمعاوية رضي الله عنه من بين الصحابة فضل كبير مذكور .

قيل لابن عباس رضي الله عنهما : هل لك في أمير المؤمنين معاوية ، فإنه ماأوتر إلابواحدة !

قال ابن عباس رضي الله عنهما : أصاب ، إنه فقيه[1] .

ودعا له النبي ﷺ ، فقال :
اللهم اجعله هادياً مهدِيّاً ، واهدِ به[2] .

وكان رضي الله عنه يقول : إني أسلمت يوم الحديبية ،

---

(١) رواه البخاري وبهذا أخذ بعض الأئمة المجتهدين رضي الله عنهم .

(٢) رواه الترمذي .

ولكني كتمت إسلامي عن أهلي ، حتى أسلموا في الفتح – أي فتح مكة – .

وكان رضي الله عنه من كتّاب الوحي للنبي ﷺ .

وكان والياً على الشام لعمر وعثمان رضي الله عنهما عشرين سنة .

ومن المنكرات :

الخروج على فقه الأئمة الأربعة المجتهدين ، الذين دوّنت مذاهبهم ، ووصلت إلينا كابراً عن كابر ، والذين هم أقرب إلى عصر النبوة ، وأعلم بأسباب التنزيل ، وأسباب ورود الحديث ، وبالناسخ والمنسوخ ، والمتقدم والمتأخر ، ومعرفة وجه الحق عند التعارض .

وإن دعوى الاجتهاد التي يدعيها اليوم من لايستطيع أن يفهم كلامهم ، ومن هو منهم بمنزلة الطفل الصغير أمام العالم الجليل ... دعوى حمقاء ، تهدف إلى هدم الإسلام من أساسه ، وتشجع الناس على اتباع الأهواء والآراء[1] .

---

(١) وقد بسطنا القول في ذلك في رسالتنا « الاجتهاد والمجتهدون » وجمعنا فيها =

ومن المنكرات :

ترك الحكم بما أنزل الله تعالى ، واستبدال الحدود الشرعية بعقوبات جزائية ، وضعها البشر ، وهي غير رادعة ولا زاجرة ، ولاقاطعة للإجرام .

وهاهي ذي السجون ملأى بالسارقين والقاتلين والمجرمين .

قال الله تعالى :

﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾[1]
﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾[2] .
﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ [3] .

وقال الله تعالى لنبيه ﷺ :

= من أقوال جهابذة العلماء مافيه كفاية لطالب الحق ، فارجع إليها إن شئت .

(١) ٤٤ – المائدة .

(٢) ٤٥ – المائدة .

(٣) ٤٧ – المائدة .

﴿ فاحكم بينهم بما أنزل الله ﴾[١] ...

﴿ وأنِ احكم بينهم بما أنزل الله ، ولاتتّبع أهواءهم ﴾[٢]...

﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾[٣]

وفي الحديث الشريف :

إقامة حد من حدود الله تعالى خير من مطر أربعين ليلة في بلاد الله[٤] .

كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس ؟ ومنها قوله ﷺ :

ولاحكم أمراؤهم بغير ماأنزل الله ، إلاسلّط عليهم عدوهم ، فاستنقذوا بعض مافي أيديهم[٥] ...

---

(١) ٤٨ - المائدة .

(٢) ٤٩ - المائدة .

(٣) ٥٠ - المائدة .

(٤)رواه ابن ماجه .

(٥) رواه البيهقي .

وعن عائشة رضي الله عنها ، أن قريشاً أهمّهم شأن المخزومية التي سرقت .

فقالوا : من يكلم فيها رسول الله ﷺ ؟

فقالوا : ومن يجترىء عليه إلا أسامة بن زيد ، حِبُّ رسول الله ﷺ وابن حِبّه ؟

فكلمه أسامة ، فقال رسول الله ﷺ :
أتشفع في حد من حدود الله ياأسامة ؟

ثم قام فاختطب ثم قال : إنما أهلك الذين قبلكم ، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها .

فقال أسامة : استغفر لي يارسول الله .
قال : ثم أمر بتلك المرأة فقُطعت يدها[1] .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

ومن المنكرات :

الربا ، واستحلاله كفر .

قال الله تعالى : ﴿ **وأحل الله البيع وحرم الربا** ﴾[١] ...

﴿ **ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الرّبا إن كنتم مؤمنين** ﴾[٢]

وقد عدّه النبي ﷺ من السبع الموبقات[٣] - يعني المهلكات - .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال :

لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه[٤] .

- فمن اعتقد أن الربا ضرورة من ضرورات التعامل الاقتصادي ، فقد أعظم الفرية على الله ، وكفر بدين الله ،

---

(١) ٢٧٥ - البقرة .

(٢) ٢٧٨ - البقرة .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه الترمذي .

والعياذ بالله تعالى .

ولقد أوجد الإسلاميون من علماء الاقتصاد نظماً إسلامية ، وحلولاً صالحة تحقق المصلحة الاقتصادية ، فينبغي الرجوع إليها ، والعمل بها ، ليسلم المجتمع المسلم من الربا ، الذي حرّمه الله العليم الحكيم .

ومن المنكرات :

الخمر والميسر ، ومنه « اليانصيب » واستحلال ذلك كفر .

قال الله تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان ، فاجتنبوه لعلكم تفلحون** ﴾

﴿ **إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ، ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون** ﴾[1]

---

(١) ٩٠ - ٩١ - المائدة .

وفي الحديث الشريف : ...
ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن[١].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :
لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها ، وعاصرها ومعتصرها ، وحاملها والمحمولة إليه[٢].

اجتنبوا الخمر ، فإنها مفتاح كل شر[٣].

ثلاثة قد حرّم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة :

مدمن الخمر ، والعاقّ ، والديّوث الذي يُقرّ في أهله الخبث[٤].

– وحسبك في مذمة الخمر ، أنها مذهبة للعقل ، والعقل مناط التكليف ، وهو القائد إلى كل خير في أمر الدنيا وأمر الآخرة .

---

(١) البخاري ومسلم وغيرهما .
(٢) رواه أبو داود .
(٣) رواه الحاكم .
(٤) رواه أحمد والنسائي وغيرهما .

والخمر ضارة بالبدن ، أجمع على ذلك الأطباء قديماً وحديثاً .
وقد قال الرسول الأعظم ﷺ فيها :
« إنها داء » .

وأما الأنصاب الوارد ذكرها في الآية الكريمة ، فهي الأصنام ، أو حجارة حول الكعبة يعظمونها .

والأزلام : هي القِداح التى كانوا يستقسمون بها في الجاهلية .

– والأزلام عند العرب ثلاثة أنواع :

– منها الثلاثة التي كان يتخذها كل إنسان لنفسه ، مكتوب على أحدها « افعلْ » وعلى الثاني « لاتفعل » والثالث مُهمَل لاشيء عليه . فيجعلها في كيس معه ، فإذا أراد فعل شيء أدخل يده – وهي متشابهة – فإذا خرج أحدها ائتمر وانتهي بحسب مايخرج له ، وإن خرج القِدْح الذي لاشيء عليه ، أعاد الضرب .

وإنما قيل لهذا الفعل : استقسام ، لأنهم كانوا يستقسمون به الرزق ومايريدون .

كما يقال : الاستسقاء ، في الاستدعاء للسقي .

والنوع الثاني : سبعة قِداح ، كانت في جوف الكعبة ، مكتوب عليها مايدور بين الناس من النوازل الهامة ، كالديات ، وهي التي ضرب بها عبد المطلب على بنيه ، إذ كان نذر نَحْر أحدهم إذا كملوا عشرة .

وهذه السبعة أيضاً كانت عند كل كاهن من كهان العرب وحكامهم ، على نحو ماكانت في جوف الكعبة .

- والنوع الثالث : هي قِداح الميسر ، وهي عشرة ، سبعة منها فيها حظوظ ، وثلاثة أعفال ، وكانوا يضربون بها مقامرة للهو واللعب . وكان عقلاؤهم يقصدون بها إطعام المساكين والمعدِم في زمن الشتاء وشدة البرد ، وتعَذُّر الحرفة .

وقال بعض المفسرين : هي الشطرنج .

والميسِر هو من أكل أموال الناس بالباطل ، وهو حرام ، وكل مقامرة بحَمام أو بنرد أو شطرنج ، أو بغير ذلك من هذه الألعاب وماشابهها ، فهو استقسام بما هو في معنى الأزلام ، وهو حرام ، وهو نوع من التكهنّ والتعرّض لدعوى علم الغيب .

ومن الميسر المحرم ، هذا اليانصيب الذى انتشر في هذا

الزمان ، وهو أسوأ من الميسر الأصلي ، إذ أنك علمت أنهم إنما كانوا يفعلونه للهو من جهة ، ولإطعام المساكين من جهة أخرى ، ومع هذا فقد حرمه الله تعالى .

ومن المنكرات :

تبرج النساء وسفورهن ، واستحلال ذلك كفر ، للأمر بالحجاب والنهي عن التبرج في نص القرآن الكريم .

قال الله تعالى ﴿ **يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن** ﴾[1] ...

وقد فسر العلماء من أصحاب رسول الله ﷺ ، والتابعين ومن تبعهم من العلماء إلى يومنا هذا ، فسروا قوله تعالى : ﴿ **يدنين عليهن من جلابيبهن** ﴾ بالالتفاف بالملاءة مع ستر الرأس والوجه وإبداء عين واحدة ، تبصر المرأة بها الطريق[2] .

---

(١) ٥٩ – الأحزاب .

(٢) وقد بسطنا القول في رسالتنا « الفتن » فارجع إليها إن شئت .

ومن المنكرات :

الزنى ، واستحلاله كفر .

قال الله تعالى : ﴿ **ولاتقربوا الزنى ، إنه كان فاحشة وساء سبيلاً** ﴾[١] .

وفي الحديث الشريف :

لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن[٢] ...

لايحل دم امرىء مسلم ، يشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، إلا بإحدى ثلاث :

الثيّب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة[٣] .

فمن عجيب الأمر ، أن تنتشر هذه الفاحشة في بلاد المسلمين ، ويُجعل لها دور مخصوصة ، يقصدها العصاة بلا نكير !

---

(١) ٣٢ - الإسراء .

(٢) البخاري ومسلم .

(٣) البخاري ومسلم وغيرهما .

ومن المنكرات :

العزف على آلات الطرب ، والغناء المحرم ، والاستماع إلى ذلك من الإذاعات وغيرها .

قال الله تعالى :

﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً ، أولئك لهم عذاب مهين ﴾[١] .

فسّر ابن عباس والحسن رضي الله عنهما « لهو الحديث » بالملاهي .

وقال عز وجل خطاباً للشيطان : **﴿ واستفزز من استطعت منهم بصوتك ﴾**[٢] ..

فسّره مجاهد بالغناء والمزامير .

---

(١) ٦ – لقمان .

(٢) ٦٤ – الإسراء .

وفي الحديث الشريف :

ليكونَنّ من أمتي قوم يستحلّون الحِرَ - أي الفرج والمراد به الزنى - والحرير والخمر والمعازف[1] ...

وقال العلماء رضي الله عنهم ، يحرم ضرب واستماع كل مطرب كطنبور ، وعود ، ورباب ، وجنك ، وكمنجة ، ومزمار عراقي ، ويراع - وهو الشبابة - وكوبة ، وغير ذلك من الأوتار والمعازف .

وقال القرطبي : أما المزامير والأوتار والكوبة ، فلايختلف في تحريم سماعها ، ولم أسمع عن أحد ممن يعتبر قوله من السلف وأئمة الخلف من يبيح ذلك . وكيف لايحرم ، وهو شعار أهل الخمور والفسوق ، ومهيج الشهوات والفساد والمجون ، وماكان كذلك لم يشك في تحريمه ، ولا في تفسيق فاعله وتأثيمه .

وقال العلامة ابن عابدين في باب الحظر والإباحة ، عند ذكر الوليمة التي فيها آلات طرب : ولاينبغي أن يقعد ... لأن

---

(١) رواه البخاري .

استماع اللهو حرام ...

ومن المنكرات :

التقليد الأعمى ، وهو تقليد الأجنبي فيما يخالف شرع الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ .

ومن ذلك حلق اللحى ، وإطالة الزوالف ونحو ذلك من مظاهر السخف في الوجوه ، وفي الملابس .

قال الله تعالى على لسان إبليس :

﴿ ولآمرنّهم فليغيّرُنّ خلق الله ﴾[١] ...

وفي الحديث الشريف :

خالفوا المشركين ، أحفوا الشوراب ، وأوفروا اللحى[٢].

من تشبّه بقوم فهو منهم[٣].

---

(١) ١١٩ - النساء .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

(٣) رواه أبو داود .

ومن ذلك تخنّث الرجال ، وهو تشبّههم بالنساء .

وترجّل النساء ، وهو تشبّههن بالرجال .

ففي الحديث الشريف :

لعن رسول الله ﷺ المخنّثين من الرجال ، والمترجّلات من النساء .

وفي رواية : لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال[١] .

لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لِبْسة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل[٢] .

لعن النبي ﷺ المخنثين ... وقال : أخرجوهم من بيوتكم . وأخرج النبي ﷺ فلاناً - هو أنجشة - وأخرج عمر فلاناً - هو ماتع - وأتي النبي ﷺ بمخنّث ، ولقد خضب يديه ورجليه

---

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه أبو داود .

بالحناء ، فأمر به ، فنُفي إلى النقيع[1] - موضع بضواحي المدينة - .

فالمخنّثون جراثيم خطيرة ، تفتك في جسم المجتمع .

ومن المنكرات :

إهمال الرجال رعيتهم في البيوت من النساء والأولاد ، وترك الحبل لهم على الغارب ، بلامراعاة حلال ولاحرام ، ولاتنشئة على السنن الإسلامية والآداب المحمدية .

والله تعالى يقول ﴿ **يأأيها الذين آمنوا ، قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة** ﴾[2] ...

وفي الحديث الشريف :

كلكم راعٍ ، وكلكم مسئول عن رعيته :

الإمام راعٍ ومسئول عن رعيته ، والرجل راعٍ في أهله

---

(١) رواه أبو داود .

(٢) ٦ - التحريم .

ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته . فكلكم راعٍ ومسئول عن رعيته[١] .

ومن المنكرات :

الجهل بأحكام العبادات من طهارة وصلاة وزكاة وصوم وحج ...

والجهل بأحكام الحلال والحرام .

ومن المؤسف أن نرى الرجل المسلم ، الذي بلغ من العمر الخمسين والستين ، يسأل عن أحكام في العبادات ، ينبغي أن يعرفها الطفل الناشىء المميّز .

فكم في المسلمين اليوم من لا يفرّق بين فرائض الوضوء وسننه ، ولا يعرف نواقض الوضوء مثلاً ، ولا يفرق بين أركان الصلاة وواجباتها وسننها ، ولا يعرف مفسداتها ، ولاموجبات سجود السهو فيها !

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

وكذلك الأمر في الصيام والزكاة والحج .

والإسلام دين العلم ، والله تعالى يقول :

﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾[١]

وفي الحديث الشريف :

من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين[٢] .

فعلى كل مسلم أن يقتني كتاباً في فقه مذهبه ، ويقرأه على أهل العلم باباً باباً ، وجملة جملة ، ليتفقّه في دينه ، فتكون عباداته صحيحة مرجوة القبول ، وليأتي من الأمور ماأحل الله ، وليجتنب منها ماحرّم الله . ولاعذر لجاهل بين العلماء .

ومما ينسب إلى علي كرم الله وجهه قوله :

أبنيّ إن من الرجـــال بهيمـــة

في صـورة الرجـل السميـع المبصرِ

---

(١) ٩ - الزمر .

(٢) رواه البخاري ومسلم .

فطن لكل رزيـــة في مــالــه
وإذا أصيب بـــدينـــه لم يشعرِ

وعلى كل مسلمة أن تقتني كتاباً في فقه مذهبها تقرؤه على أبيها أو زوجها أو أخيها أو بعض محارمها ، لتكون عالمة بأحكام دينها ، ولاسيما مايعتري النساء من حالات الحيض والنفاس والاستحاضة ... فالنساء شقائق الرجال ، وهنّ مخاطبات بالأمر والنهي كما خوطب الرجال ، وعليهن معرفة أحكام الحلال والحرام كذلك .



من منكرات المساجد

١ - الأذان قبل الوقت ، لأنه إيقاع له قبل وقته الذي شرع فيه ، وذلك مشوّش على الناس أيضاً أمر صلاتهم وصيامهم ، فقد يترتب عليه صلاة بعض الناس قبل دخول وقت الصلاة ، وإفطار الصائمين قبل الغروب ...

٢ - والتمطيط في ألفاظ الأذان ، وزيادة حروف في بعض ألفاظه ونقص حروف .

٣ - وإساءة بعض المصلين في صلاتهم ، بترك الاطمئنان في الركوع والاعتدال منه وفي السجود وفي الجلسة بين السجدتين ...

٤ - واللحن في قراءة القرآن .

٥ - ورواية بعض الواعظين الأحاديث الموضوعة والمنكرة ... في خطبهم ومواعظهم ، يوردونها - على زعمهم - للترغيب والترهيب .

وفي الحديث الشريف :

من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار[١] .

وكذلك فتح باب الرجاء المؤدي إلى الغرور ، مع الجراءة على المعاصي ، والاعتماد على عفو الله تعالى ورحمته من غير عمل .

٦ – وحضور النساء بعض مجالس الوعظ متبرجات أو سافرات .

٧ – وقيام السائلين في المساجد ، ومرورهم بين أيدي المصلين وتشويشهم عليهم ، ولاسيما في المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف ، وإعطاؤهم معصية ، لأنه إعانة لهم على السؤال في المسجد ، والإعانة على المعصية معصية .

٨ – واجتماع الناس في المساجد لحديث الدنيا ، ويكثر ذلك في شهر رمضان للتسلية ، وربما كان في حديثهم الغيبة والكذب .

---

(١) رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وقد رئي فيهم من لاينهض إلى الصلاة مع المصلين ، لأنه لايصلي ، وهو إنما جاء للتسلية .

٩ – ودخول الصبيان إلى المساجد للعب فيها .



من منكرات الأسواق

١ - الكذب في المرابحة ، كأن يقول البائع :
اشتريت السلعة بكذا ، ولاأربح فيها إلا كذا ، وهو كاذب فيما يقول .

٢ - وإخفاء العيب في السلعة .

٣ - وتطفيف المكيال والميزان .

٤ - والبيوع الفاسدة ، ومنها أن يشتري مالا يراه ، أو أن يبيع مالا يقدر على تسليمه ، ومنها الشروط الفاسدة ، كأن يشتري بضاعة ، ويشترط على البائع أن يحملها له إلى بيته ، أو إلى حانوته .

٥ - وبيع الملاهي وآلات الطرب . فبيعها حرام والاستماع إليها حرام ، كما سبق بيانه .

٦ - وبيع صور ذات الأرواح ، سواء أكان تصويرها بيد أم بآلة تصوير ، ولاسيما صور النساء التي تؤدي إلى فساد الدين وانحلال الأخلاق .

٧ - ووضع البائعين « البسطات » في الطرقات الضيقة ، لأنها تضيّق على المارين .

٨ - وحلق اللحى في حوانيت الحلاقين ، وقول بعضهم لبعض بعد الحلق : « نعيماً » فذلك تهنئة بمعصية ، ودليل على الرضا بها والرضا بالمعصية معصية .

من منكرات الشوارع

١ - خروج النساء فيها متبرجات ، أو سافرات ، أو متكشفات .

٢ - وإمساك الرجل بيد المرأة ، ومحادثتها ومضاحكتها بلاحياء ولاخجل .

٣ - ومزاحمة النساء الرجال فيها ، وفي السيارات العامة « الباصات » .

٤ - وبيع أوراق اليانصيب ، وهو من الميسر المحرّم الذي سبق بيانه .

٥ - وبيع الخمور في الحانات .

٦ - وصور اللافتات التي يعلن بها أصحاب الملاهي ودور السينما عن الأفلام الخبيثة ، وفيها صور نساء ورجال بأوضاع مخزية ، يندى لها جبين الفضيلة ، ويحمر منها وجه الشرف ، ويُذهب من نفوس الناس الحياء .

٧ - وتحميل الدواب مالا تطيق من الأحمال ، مع ضربها

وشدة زجرها إذا زلقت ، أو عثرت .

٨ - وربط الدواب فيها ، فإن ذلك يضيق على الناس طريقهم ، ويعرّضهم لأذاها .

٩ - ورشّ الماء أمام الحوانيت ، لأن ذلك يؤدي إلى زلق الناس والدواب .

١٠ - وطرح القمامات والأوساخ على الطريق ، ولاسيما قشر الموز والبطيخ وماشابهها ، فإن ذلك من الأذى المطلوب إماطته عن الطريق ، فضلاً عن طرحه فيه .

١١ - والقعود في المقاهي ، واللعب بالورق ، والنرد ، وماشابهها .

١٢ - والقعود في الطرقات إذا لم يُعْطَ حقُّها ، ومن حقها غض البصر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

من منكرات الضيافة

١ - استعمال أواني الذهب والفضة من ملاعق وشوكات وصحون وكئوس وفناجين .

٢ - والاستماع إلى الآت الطرب ، والعزف عليها مباشرة ، أو الاستماع إليها من الإذاعة والرائي - التلفزيون - أو من القَيْنات - المغنيات - .

٣ - واختلاط الرجال بالنساء من غير المحارم ، ولو كانوا من الأقارب كابن العم وابن الخال ، والحمو أخي الزوج وعمه وخاله ، والصهر زوج الأخت ... فإن الشرع الحكيم اعتبرهم أجانب .

وكم أدى هذا الاختلاط المنكر المشئوم إلى معاصٍ ، يشكو الناس منها بعد وقوعها ، ويحصل الندم ولات ساعة مندم .

٤ - وتعليق صور ذات الأرواح على الجدران ، أو جعلها على المناضد ، مجسمةً كانت أو غير مجسمة .

٥ - ومجالسة المتختمين بالذهب من الرجال .

٦ - ومجالسة المبتدعين الذين يدعون الناس إلى البدع . ويستثنى من ذلك من يقدر على الرد عليهم ، مع العزم على الرد .

٧ - وحضور مضحك للناس إذا كان يضحكهم بالفحش والكذب .

٨ - والإسراف في الطعام والضيافات .

٩ - وستر الجدران بالسجاد ونحوه .

فذلك كله مما ورد النهي عنه ، وقلّ في الناس من يأمر وينهي ويذكرّ مجاراة ومداهنة .

☆ ☆ ☆

من منكرات الحمامات

١ - كشف العورات ، والنظر إليها ، وكشف الدالك عن الفخذ وماتحت السرة ، لإزالة الوسخ ، ومسّ عورات الناس . فإن مسها حرام كالنظر إليها .

٢ - والحجارة الناعمة الملساء التي يزلق عليها الغافلون فتسبب لهم أذى .

٣ - والإسراف في صب الماء عن القدر المألوف المعتاد .



مُثُلٌ عليا
في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

عن جابر رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

خير الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ثم رجل قام إلى إمام ، فأمره ونهاه في ذات الله تعالى ، فقتله على ذلك[١] .

أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر[٢]

ولما علم السلف الصالح رضي الله عنهم ذلك ، قاموا به موطنين أنفسهم على تحمل الأذى ، وحلول البلاء والهلاك .

أبو بكر وزعماء قريش :

من ذلك ماروى من إنكار أبي بكر الصديق رضي الله عنه على أكابر قريش حين قصدوا رسول الله ﷺ بالسوء ، وذلك ماروي عن عروة رضي الله عنه ، قال :

---

(١) رواه الحاكم .

(٢) رواه أبو داود والترمذي .

قلت لعبد الله بن عمرو : ماأكثر مارأيت قريشاً نالت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عدواته ؟

فقال : حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر ، فذكروا رسول الله ﷺ ، فقالوا :

مارأينا مثل ماصبرنا عليه من هذا الرجل ، سفّة أحلامنا ، وشتم آباءنا ، وعاب ديننا ، وفرّق جماعتنا ، وسبَّ آلهتنا ... ولقد صبرنا منه على أمر عظيم ، فبينما هم في ذلك ، إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ ، فأقبل يمشي حتى استلم الركن ، ثم مرّ بهم طائفاً بالبيت ، فلما مرّ بهم غمزوه ببعض القول .

قال : فعرفت في وجه النبي ﷺ .

ثم مضى ، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها ..

فعرفت ذلك في وجهه ﷺ .

ثم مضى ، فمر بهم الثالثة ، فغمزوه بمثلها ، حتى وقف ثم قال :

أتسمعون يامعشر قريش ؟

أما والذي نفس محمد بيده ، لقد جئتكم بالذبح .

قال : فأطرق القوم ، حتى مامنهم رجل ، إلا كأنما على رأسه طائر واقع ، حتى إن أشدهم فيه وطأة قبل ذلك ، ليرفَؤه - أي يسكّنه ويرفق به ويدعو له - بأحسن مايجد من القول ، حتى إنه ليقول :

انصرف ياأبا القاسم راشداً ، فوالله ماكنت جهولاً .

قال : فانصرف رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان من الغد ، اجتمعوا في الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض :

ذكرتم مابلغ منكم ، ومابلغكم عنه ، حتى إذا باداكم بما تكروهون تركتموه !

فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، فأحاطوا به يقولون :

أنت الذي تقول : كذا ؟ أنت الذي تقول : كذا ؟

لما كان قد بلغهم من عيب آلهتهم ودينهم .

قال : فيقول رسول الله ﷺ : نعم أنا الذي أقول ذلك .

قال : فلقد رأيت منهم رجلاً أخذ بمجامع ردائه .

وقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه دونه يقول :

ويلكم ، أتقتلون رجلاً أن يقول : ربي الله ؟ !

قال : ثم انصرفوا عنه ، وإن ذلك لأشد مارأيت قريشاً بلغت منه[١] .

وفي رواية أخرى قال :

بينا رسول الله ﷺ بفناء الكعبة ، إذ أقبل عقبة بن أ بي مُعَيْط ، فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ، فلفّ ثوبه في عنقه ، فخنقه خنقاً شديداً ، فجاء أبو بكر ، فأخذ بمنكبه ، ودفعه عن رسول الله ﷺ ، وقال :

أتقتلون رجلاً أن يقول : ربي الله ، وقد جاءكم بالبينات من ربكم

---

(١) رواه البخاري مختصراً ، وابن حبان بطوله .

١٤١

ضَبّة وأبو موسى :

روي عن ضبة بن محصن العنبري قال :

كان علينا أبو موسى الأشعري أميراً بالبصرة ، فكان اذا خطبنا ، حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ، وأنشأ يدعو لعمر رضي الله عنه .

قال : فغاظني ذلك منه ، فقمت إليه فقلت له :

أين أنت من صاحبه تفضّله عليه ؟

فصنع ذلك جُمعاً ، ثم كتب إلى عمر يشكوني ، يقول :

إن ضبة بن محصن العنزي يتعرّض لي في خطبتي .

فكتب إليه عمر ، أن أشخصه - أي أرسله - إليّ .

قال : فأشخصني إليه ، فقدمت فضربت عليه الباب ، فخرج إليّ فقال :

من أنت ؟

فقلت : أنا ضبّة .

فقال لي : لامرحباً ولاأهلاً .

قلت : فأما المرحب فمن الله ، وأما الأهل ، فلاأهل لي ولامال ، فبماذا استحللت ياعمر إشخاصي من مصري بلاذنب أذنبته ، ولاشيء أتيته ؟

فقال : ماالذي شجر بينك وبين عاملي ؟

قلت : الآن أخبرك به : إنه كان إذا خطبنا ، حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي ﷺ ، ثم أنشأ يدعو لك ، فغاظني ذلك منه ، فقمت إليه وقلت له :

أين أنت من صاحبه تفضله عليه ؟

فصنع ذلك جُمعاً ثم كتب إليك يشكوني .

قال : فاندفع عمر رضي الله عنه باكياً ، وهو يقول :

أنت والله أوفق منه وأرشد ، فهل أنت غافر لي ذنبي ، يغفر الله لك .

قلت : غفر الله لك ياأمير المؤمنين .

قال : ثم اندفع باكياً ، وهو يقول :

والله لليلة من أبي بكر ويوم ، خير من عمر وآل عمر .

فهل لك أن أحدثك بليلته ويومه ؟

قلت : نعم .

قال : أما الليلة : فإن رسول الله ﷺ ، لما أراد الخروج من مكة هارباً من المشركين ، خرج ليلاً ، فتبعه أبو بكر ، فجعل يمشي مرة أمامه ، ومرة خلفه ، ومرة عن يمينه ، ومرة عن يساره .

فقال رسول الله ﷺ : ماهذا ياأبا بكر ؟ ماأعرف هذا من أفعالك !

فقال : يارسول الله ، أذكر الرصد فأكون أمامك ، وأذكر الطلب فأكون خلفك ، ومرة عن يمينك ، ومرة عن يسارك ، لاآمن عليك .

قال : فمشى رسول الله ﷺ ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت ، فلما رأى أبو بكر أنها قد حفيت ، حمله على عاتقه ، وجعل يشتد به ، حتى أتى فم الغار ، فأنزله ثم قال :

والذي بعثك بالحق ، لاتدخله حتى أدخله ، فإن كان فيه شيء ، نزل بي قبلك .

فدخله فلم يَرَ فيه شيئاً ، فحمله وأدخله .

وكان في الغار خرق ، فيه حيات وأفاعٍ ، فألقمه أبو بكر قدمه ، مخافة أن يخرج منه شيء إلى رسول الله ﷺ ، فيؤذيه ، وجعلن يضربن أبا بكر في قدمه ، وجعلت دموعه تنحدر على خديه من ألم مايجد ، ورسول الله ﷺ يقول : ياأبا بكر : لاتحزن إن الله معنا .

فأنزل الله سكينته عليه ، والطمأنينة لأبى بكر .

فهذه ليلته . وأما يومه :

فلما توفي رسول الله ﷺ ارتدت العرب ، فقال بعضهم : نصلي ولانزكي .

فأتيته لاآلوه نصحاً ، فقلت :

ياخليفة رسول الله ، تألّف الناس ، وارفق بهم .

فقال لي: أجبّار في الجاهلية، خوّار في الإسلام؟ فبماذا أتألفهم؟

قُبض رسول الله ﷺ ، وارتفع الوحي ، فوالله لو منعوني عقالاً كانوا يعطونه رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه .

قال : فقاتلنا عليه ، فكان والله رشيد الأمر .

فهذا يومه . ثم كتب إلى أبي موسى يلومه .

أبو مسلم الخولاني ومعاوية :

وروي أن معاوية رضي الله عنه ، حبس العطاء عن مستحقيه مدة ، فقام إليه أبو مسلم الخولاني فقال له .

يامعاوية ! إنه ليس من كدّك ، ولامن كدّ أبيك ، ولامن كدّ أمك .

فغضب معاوية ، ونزل عن المنبر ، وقال لهم :

« مكانكم » وغاب عن أعينهم ساعة ، ثم خرج عليهم ، وقد

اغتسل فقال :

إن أبا مسلم كلمني بكلام أغضبني ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

الغضب من الشيطان ، والشيطان خلق من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليغتسل[1] .

وإني دخلت فاغتسلت ، وصدق أبو مسلم ، إنه ليس من كدّي ولامن كد أبي ، فهلموا إلى عطائكم .

عطاء وعبد الملك :

عن الأصمعي قال : دخل عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه على عبد الملك بن مروان ، وهو جالس على سريره ، وحواليه الأشراف من كل بطن – أي قبيلة – وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته ، فلما بَصُر به قام إليه ، وأجلسه معه على السرير ، وقعد بين يديه ، وقال له : ياأبا محمد ؟ ماحاجتك ؟

فقال : ياأمير المؤمنين :

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية .

اتق الله في حرم الله وحرم رسوله ، فتعاهده بالعمارة .

واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار ، فإنك بهم جلست هذا المجلس .

واتق الله في أهل الثغور ، فإنهم حصن المسلمين ، وتفقّد أمور المسلمين ، فإنك وحدك المسئول عنهم .

واتق الله فيمن على بابك ، فلاتغفل عنهم ، ولاتغلق بابك دونهم .

فقال له : أجل ، أفعل .

ثم نهض عطاء وقام ، فقبض عليه عبد الملك ، وقال :

ياأبا محمد ! إنما سألتنا حاجة لغيرك ، وقد قضيناها ، فما حاجتك أنت ؟

فقال : مالي إلى مخلوق حاجة .

ثم خرج . فقال عبد الملك : هذا وأبيك الشرف .

ابن أبي شميلة وعبد الملك :

وكان ابن أبي شميلة يوصف بالعقل والأدب ، فدخل على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك : تكلم .

قال : بمَ أتكلم ، وقد علمت أن كل كلام تكلم به المتكلم عليه وبال ، إلا ماكان لله ؟

فبكى عبد الملك ، ثم قال :

يرحمك الله ، لم يزل الناس يتواعظون ويتواصون .

فقال الرجل : ياأمير المؤمنين ، إن الناس في القيامة ، لاينجون من غصص مرارتها ، ومعاينة الردى فيها ، إلا من أرضى الله بسخط نفسه .

فبكى عبد الملك ثم قال :

لاجَرمَ لأجعلنَّ هذه الكلمات نُصب عيني ماعشت .

عطاء والوليد :

وروي أن الوليد بن عبد الملك ، قال يوماً لحاجبه :

قف على الباب ، فإذا مرّ بك رجل ، فأدخله عليّ ليحدثني .

فوقف الحاجب على الباب مدة ، فمر به عطاء بن أبي رباح وهو لا يعرفه .

فقال له : ياشيخ ! ادخل إلى أمير المؤمنين ، فإنه أمر بذلك .

فدخل عطاء على الوليد وعنده عمر بن عبد العزيز .

فلما دنا عطاء من الوليد قال : السلام عليك ياوليد !

فغضب الوليد على حاجبه وقال له :

ويلك ، أمرتك أن تدخل إليّ رجلاً يحدثني ويسامرني فأدخلت إليّ رجلاً لم يرض أن يسميني بالاسم الذي اختاره الله لي ؟

فقال له حاجبه : مامرّ بي أحد غيره .

ثم قال لعطاء : اجلس .

ثم أقبل عليه يحدثه ، فكان فيما حدثه به عطاء ، أن قال له :

بلغنا أن في جهنم وادياً يقال له : « هبهب » أعده الله لكل إمام جائر في حكمه .

فصعق الوليد من قوله ، ووقع على قفاه .

فقال عمر لعطاء : قتلتَ أمير المؤمنين !

فقبض عطاء على ذراع عمر بن عبد العزيز ، فغمزه غمزة شديدة ، وقال له :

ياعمر ، إن الأمر جِدّ فجِدّ .

ثم قام عطاء وانصرف . فبلغنا عن عمر بن عبد العزيز أنه قال :

مكثت سنة أجد ألم غمزته في ذراعي .

الحسن البصري والحجاج :

وروي عن ابن عائشة أن الحجاج دعا بفقهاء البصرة وفقهاء الكوفة ، قال : فدخلنا عليه ودخل الحسن البصري رحمه الله تعالى آخر من دخل .

فقال الحجاج : مرحباً بأبي سعيد ، إليّ إليّ .

ثم دعا بكرسي ، فوضع إلى جنب سريره ، فقعد عليه .

فجعل الحجاج يذاكرنا ويسألنا ، إذ ذكر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فنال منه ، ونلنا له مقاربة له ، وفرقاً – أي خوفاً – من شره ، والحسن ساكت ، عاضّ على إبهامه .

فقال : ياأبا سعيد ، مالي أراك ساكتاً ؟

قال : ماعَسَيت أن أقول ؟

قال : أخبرني برأيك في أبي تراب .

قال : سمعت الله جل ذكره يقول :

﴿ وماجعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتّبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴾[١] .

فعليٌّ ممن هدي الله من أهل الإيمان ، وأقول :

هو ابن عم النبي ﷺ وختَنه - أي صهره - على ابنته ، وأحب الناس إليه ، وصاحب سوابق مباركات ، سبقت له من الله ، لن تستطيع أنت ولاأحد من الناس أن يحظرها عليه ، ولاأن يحول بينه وبينها .

وأقول : إن كانت لعليّ هِنات - أي خصال تؤخذ عليه - الله حسبه ، والله ماأجدُ فيه قولاً لاأعد من هذا .

فبَسَر وجه الحجاج - أي عَبَس - وتغيّر ، وقام عن السرير مُغضَبا ، فدخل بيتاً خلفه ، وخرجنا .

قال عامر الشعبي : فأخذت بيد الحسن وقلت :

---

(١) ١٤٣ - البقرة .

ياأبا سعيد ! أغضبت الأمير ، وأوغرت صدره .

فقال : إليك عني ياعامر ، يقول الناس :

« عامر الشعبي عالم أهل الكوفة » ! أتيت شيطاناً من شياطين الإنس ، تكلمه بهواه ، وتقاربه في رأيه ؟ ويحك ياعامر ، هلا اتقيت إن سئلت فصدقت ، أو سكت فسلمت ؟

قال عامر : ياأبا سعيد ، قد قلتها وأنا أعلم مافيها .

قال الحسن : فذاك أعظم في الحجة عليك ، وأشد في التَّبِعة .

☆ ☆ ☆

قال : وبعث الحجاج إلى الحسن ، فلما دخل عليه قال :

أنت الذي تقول : قاتلهم الله ، قتلوا عباد الله على الدينار والدرهم ؟

قال : نعم

قال : ماحملك على هذا ؟

قال : ماأخذ الله على العلماء من المواثيق ، ليبيّننّه للناس لا يكتمونه .

قال : ياحسن ! أمسك عليك لسانك ، وإياك أن يبلغني عنك ماأكره ، فأفرق بين رأسك وجسدك .

حُطَيط والحجاج :

وروي أن حُطيطاً الزيات ، جيء إلى الحجاج ، فلما دخل عليه قال :

أنت حُطيط ؟

قال : نعم ، سل عما بدا لك ، فإني عاهدت الله عند المقام على ثلاث خصال :

لئن سُئلت لأصدقنّ ، وإن ابتُليت لأصبرنّ ، وإن عوفيت لأشكرنّ .

قال : فما تقول فيّ ؟

قال أقول : إنك من أعداء الله في الأرض ، تنتهك المحارم ، وتقتل بالظنة .

قال : فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ؟

قال : أقول : إنه أعظم جرماً منك ، وإنما أنت خطيئة من خطاياه .

قال الحجاج : ضعوا عليه العذاب .

فانتهى به العذاب إلى أن شُقّق له القصب ، ثم جعلوه على لحمه ، وشدوه بالحبال ، ثم جعلوا يمدون قصبة قصبة ، حتى انتحلوا لحمه ، فما سمعوه يقول شيئاً .

فقيل للحجاج : إنه في آخر رمق .

فقال : أخرجوه فارموه في السوق .

فجاءه اثنان من أصحابه ، فقالا له : حطيط ، ألك حاجة ؟

قال : شربة ماء .

فأتوه بشربة ، ثم مات رحمه الله تعالى ، وكان ابن ثماني عشرة سنة .

اليمني والحجاج :

ولقي الحجاج رجلاً من اليمن ، يرفع صوته بالتلبية ، وهو يطوف بالبيت الحرام ، فقال له :

كيف تركتم واليكم محمد بن يوسف ؟

فقال اليمني : تركته جسيماً وسيماً .

فقال الحجاج : لم أسألك عن صحته ، وإنما أسألك عن سيرته .

فقال اليمني : أما عن هذا ، فقد تركته ظلوماً غشوماً ، يرضي المخلوق بمعصية الخالق .

فقال الحجاج : ويحك ، أما تعلم أنه أخي ؟

فقال اليمني : وهل تطمع أن أحابيك في أخيك على حساب الحق وأنا في بيته ؟ !

الحسن البصري وابن هبيرة :

وروي أن عمر بن هبيرة ، دعا بفقهاء أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل المدينة وأهل الشام ، فجعل يسألهم ، وجعل يكلم عامراً الشعبي ، فجعل لايسأله عن شيء إلا وجد عنده علماً .

ثم أقبل على الحسن البصري فسأله ، ثم قال :

هما هذان : هذا رجل أهل الكوفة - يعني الشعبي - وهذا رجل أهل البصرة - يعني الحسن -

فأمر الحاجب فأخرج الناس ، وخلا بالشعبي والحسن .

فأقبل الشعبي فقال : ياأبا عمرو : إني أمين أمير المؤمنين على العراق ، وعامله عليها ، ورجل مأمور على الطاعة ، ابتليت بالرعية ، ولزمني حقهم ، فأنا أحب حفظهم وتعهّد مايصلحهم ، مع النصيحة لهم . وقد يبلغني عن العصابة من أهل الديار ، الأمر أجد عليهم فيه - أي أغضب - فأقبض طائفة من عطائهم ، فأضعه في بيت المال ، ومن نيتي أن أرده عليهم ، فيبلغ أمير المؤمنين أني قد قبضته على ذلك النحو ، فيكتب إليّ أن لاتردّه ، فلاأستطيع ردّ أمره ، وإنما أنا رجل مأمور على

الطاعة ، فهل عليّ في هذا تَبِعة ، وفي أشباهه من الأمور ، والنية فيها على ماذكرت ؟

قال الشعبي : أصلح الله الأمير ، إنما السلطان والد ، يخطىء ويصيب .

قال : فسرَّ بقولي ، وأعجب به ، ورأيت البشر في وجهه ، وقال : « فلله الحمد » .

ثم أقبل على الحسن ، فقال : ماتقول ياأبا سعيد ؟

قال : أيها الأمير ! حق الله ألزم من حق أمير المؤمنين ، والله أحق أن يطاع ، ولاطاعة لمخلوق في معصية الخالق ، فاعرض كتاب أمير المؤمنين على كتاب الله عزوجل ، فإن وجدته موافقاً لكتاب الله فخذ به ، وإن وجدته مخالفاً لكتاب الله فانبذه .

يابن هبيرة ، اتقِ الله ، فإنه يوشك أن يأتيك رسول من رب العالمين ، يزيلك عن سريرك ، ويخرجك من سعة قصرك ، إلى ضيق قبرك ، فتدع سلطانك ودنياك خلف ظهرك ، وتقدّم على ربك ، وتنزل على عملك .

يابن هبيرة ، إن الله ليمنعك من يزيد ، وإن يزيد لا يمنعك من الله ، وإن أمر الله فوق كل أمر ، وإنه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق . وإني أحذرك بأسه الذي لايردّه عن القوم المجرمين .

قال ابن هبيرة : ارَبعْ على ضلعك – أي ارفق بنفسك واقتصر ـ أيها الشيخ ، واعرض عن ذكر أمير المؤمنين ، فإن أمير المؤمنين صاحب العلم ، وصاحب الحكم ، وصاحب الفضل ، وإنما ولاه الله من أمر هذه الأمة لعلمه به ، ومايعلمه من فضله ونيته .

فقال الحسن : يابن هبيرة ، الحساب من ورائك ، سوط بسوط ، وغضب بغضب ، والله بالمرصاد .

يابن هبيرة ، إنك إن تلقَ من ينصح لك في دينك ، ويحملك على أمر آخرتك ، خير من أن تلقى رجلاً يغرك ويمنّيك .

فقام ابن هبيرة ، وقد بسر وجهه ، وتغير لونه .

قال الشعبي : فقلت : ياأبا سعيد ، أغضبت الأمير ، وأوغرت

صدره ، وحرمتنا معروفه وصِلته .

فقال : إليكَ عني ياعامر .

قال : فخرجتُ إلى الحسن التُّحف والطُّرف ، وكانت له المنزلة ، واستُخفّ بنا وجُفينا ، فكان أهلاً لما أُدّي إليه ، وكنا أهلاً أن يُفعل ذلك بنا . فما رأيت مَثَل الحسن فيمن رأيت من العلماء ، إلا مَثَل الفرس العربي بين المقارِف[1] وماشهدنا مشهداً إلا برز علينا ، وقال لله عز وجل ، وقلنا مقاربة لهم .

قال عامر الشعبي : وأنا أعاهد الله أن لاأشهد سلطاناً بعد هذا المجلس فأحابيه .

ابن أبي ذؤيب وأبو جعفر :

عن الشافعي رضي الله عنه قال : حدثني عمي محمد ابن علي فقال :

إني لحاضرٌ مجلس أمير المؤمنين ، أبي جعفر المنصور ، وفيه ابن

---

(١) جمع مقرف : وهو من الخيل المجين ، وهو الذي أمه برذونة وأبوه عربي .

أبي ذؤيب ، وكان والي المدينة الحسن بن زيد .

قال : فأتى الغفاريون ، فشكوا إلى أبي جعفر شيئاً من أمر الحسن بن زيد .

فقال الحسن : ياأمير المؤمنين ، سل عنهم ابن أبي ذؤيب .

فسأله فقال : ماتقول فيهم يابن أبي ذؤيب ؟

فقال : أشهد أنهم أهل تحطم في أعراض الناس ، كثيرو الأذى لهم .

فقال أبو جعفر : قد سمعتم .

فقال الغفاريون : ياأمير المؤمنين : سله عن الحسن ابن زيد ؟

فقال : يابن أبي ذؤيب ، ماتقول في الحسن بن زيد ؟

فقال : أشهد أنه يحكم بغير الحق ، ويتّبع هواه .

فقال : قد سمعت ياحسن ماقال فيك ابن أبي ذؤيب ، وهو الشيخ الصالح .

فقال : ياأمير المؤمنين ، اسأله عن نفسك .

فقال : ماتقول فيّ ؟

قال : تعفيني ياأمير المؤمنين .

قال : أسألك بالله إلاأخبرتني .

قال : تسألني بالله ، كأنك لاتعرف نفسك !

قال : والله لتخبرني .

قال : أشهد أنك أخذت هذا المال من غير حقه ، فجعلته في غير أهله ، وأشهد أن الظلم ببابك فاشٍ - أي منتشر - .

فجاء أبو جعفر من موضعه ، حتى وضع يده في قفا ابن أبي ذؤيب ، فقبض عليه ، ثم قال له :

والله لولا أني جالسٌ هاهنا ، لأخذتُ فارس والروم بهذا المكان منك .

فقال ابن أبي ذؤيب : ياأمير المؤمنين ، قد ولي أبو بكر

وعمر ، فأخذا الحق ، وقسما بالسوية ، وأخذا بأقفاء فارس والروم ، وأصغرا آنافهم - أي أذلاهم - .

فخلّى أبو جعفر قفاه ، وخلّى سبيله ، وقال :
والله لولا أعلم أنك صادق لقتلتك .

ابن طاوس والمنصور :

وعن الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه قال :

أرسل أبو جعفر المنصور إليّ وإلى ابن طاوس ، فذهبنا إليه ، ودخلنا عليه ، والجلاد واقف بين يديه ، والسيف مُصْلَت في يده والنطْع على الأرض - وهو جلد تضرب عليه الأعناق - فسلمنا عليه ثم قعدنا .

فقال المنصور : عظني يابن طاوس .

فتلا عليه آيات فيها نذير للظالمين ووعيد .

قال مالك : فضممت ثيابي إليّ مخافة أن يصيبني دمه .

فأطرق المنصور قليلاً ، ثم رفع رأسه وقال : زدني يابن طاوس .

فحدّثه بأحاديث فيها وعيد شديد لمن ولي أمر المسلمين ، ولم ينصح لهم .

قال مالك : فضممت ثيابي إلي مخافة أن يصيبني دمه .

فأطرق المنصور قليلاً ، ثم رفع رأسه وقال .

يابن طاوس ناولني هذه الدواة – وكانت بين يديه حيث جلس –

فلم يتحرك ابن طاوس ولم يجب .
فأعاد عليه مرة أخرى فلم يجب .
فقال : مالك لاتجيب يابن طاوس ؟
قال : أخشى أن تكتب بها معصية ، فأكون شريكك فيها .
فأطرق المنصور قليلاً ، ثم قال : قوما عني .
فقال ابن طاوس : ذلك ماكنا نبغي منذ اليوم .

قال مالك : فخرجنا ، ولم أزل أعرف لابن طاوس فضله .

رجل في الطوف والمنصور :

وعن ابن المهاجر ، قال : قدم أمير المؤمنين المنصور مكة حاجاً ، فكان يخرج إلى الطواف من آخر الليل ، يطوف ويصلي ، ولا يعلم به أحد ، فإذا طلع الفجر رجع .

فخرج ذات ليلة حين أسحر ، فبينا هو يطوف ، إذ سمع رجلاً عند الملتزم وهو يقول :

« اللهم إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض ، ومايحول بين الحق وأهله ، من الظلم والطمع » .

فأسرع المنصور في مشيه حتى ملأ مسامعه من قوله ، ثم خرج ، فجلس ناحية من نواحي المسجد ، وأرسل إليه فدعاه .

فأتاه الرسول وقال له : أجب أمير المؤمنين .

فصلى ركعتين وأقبل مع الرسول ، فسلم عليه ، فقال له المنصور :

ماهذا الذي سمعتك تقوله ، من ظهور البغي والفساد في

الأرض ، ومايحول بين الحق وأهله ، من الطمع والظلم ... فوالله لقد حشوت مسامعي ماأمرضني وأقلقني .

فقال : ياأمير المؤمنين ، إن الذي دخله الطمع ، حتى حال بينه وبين الحق ، وإصلاح ماظهر من البغي والفساد في الأرض ، هو أنت .

فقال : ويحك ! وكيف يدخلني الطمع ، والصفراء والبيضاء في يدي ، والحلو والحامض في قبضتي ؟ !

قال : وهل دخل أحد من الطمع مادخلك ياأمير المؤمنين ؟ إن الله استرعاك أمور المسلمين وأموالهم ، فأغفلت أمورهم ، واهتممت بجمع أموالهم ، وجعلت بينك وبينهم حجاباً وأبواباً ، وبعثت عمالك في جمع الأموال وجبايتها ، واتخذت وزراء وأعواناً ظلمة ، إن نسيت لم يذكّروك ، وإن ذكرت لم يعينوك ، وقويتهم على ظلم الناس بالأموال والسلاح ، وأمرت بأن لايدخل عليك من الناس إلا فلان وفلان : نفر سميتهم .

فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك ، تجبي الأموال ولاتقسمها ، قالوا : هذا قد خان الله ، فما لنا لانخونه ؟

فأتمَروا على أن لا يصل إليك من علم أخبار الناس شيء إلا ما أرادوا ، وأن لايخرج لك عامل ، فيخالف لهم أمراً ، إلاأقصوه ، حتى تسقط منزلته ، ويضعف قدره .

فلما انتشر ذلك عنك وعنهم ، أعظمهم الناس وهابوهم ...

فاتق الله ياأمير المؤمنين ، فإنه يرى منك ماعقد عليه قلبك ، وأضمرته جوارحك ، فماذا تقول غداً إذا انتزع ملك الدنيا من يدك ، ودعاك إلى الحساب ؟

فبكى المنصور بكاء شديداً ، ثم قال : ليتني لم أخلق ، ولم أك شيئاً .

أبو حازم وسليمان :

وروي أن سليمان بن عبد العزيز قدم المدينة وهو يريد مكة ، فأرسل إلى أبي حازم - وكان ممن أدرك أصحاب رسول الله ﷺ - فدعاه ، فلما دخل علبه قال له سليمان :

ياأبا حازم ! مالنا نكره الموت ؟ !

فقال : لأنكم خربتم آخرتكم ، وعمرتم دنياكم ، فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب .

فقال : ياأبا حازم ! كيف القدوم على الله ؟

قال : ياأمير المؤمنين : أما المحسن فكالغائب يَقدم على أهله ، وأما المسيء فكالعبد الآبق - الهارب - يقدم على مولاه .

فبكى سليمان ، وقال : ليت شعري مالي عند الله ؟

قال أبو حازم : اعرض نفسك على كتاب الله تعالى حيث قال :

﴿ إن الأبرار لفي نعيم * وإن الفجار لفي جحيم ﴾[1]

قال سليمان : فأين رحمة الله ؟
قال : إن رحمة الله قريب من المحسنين .

ثم قال سليمان : ياأبا حازم ، أيّ عباد الله أكرم ؟

---

(١) ١٣ ، ١٤ ـ الانفطار .

قال : أهل البر والتقوى .

قال : فأيّ الأعمال أفضل ؟

قال : أداء الفرائض ، مع اجتناب المحارم .

قال : فأيّ المؤمنين أكيس - أي أعقل - ؟

قال : رجل عمل بطاعة الله ، ودعا الناس إليها .

قال سليمان : ماتقول فيما نحن فيه ؟

قال : أو تعفيني .

قال : لابدّ ، فإنها نصيحة تلقيها إليّ .

قال : ياأمير المؤمنين ، إن آباءك قهروا الناس بالسيف ، وأخذوا هذا الملك عَنوة من غير مشورة من المسلمين ، ولارضاً منهم . حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وقد ارتحلوا . فلو شعرت بما قالوا ، وما قيل لهم .

فقال له رجل من جلسائه : بئسما قلت .

قال أبو حازم : إن الله قد أخذ الميثاق على العلماء ، ليبيّنُنّه للناس ولا يكتمونه .

قال : وكيف لنا أن نصلح هذا الفساد ؟

قال :أن تأخذه من حلّه ، فتضعه في حقه .
فقال سليمان : ومن يقدر على ذلك ؟
فقال : من يطلب الجنة ، ويخاف من النار .
فقال سليمان : ادعُ لي .

فقال أبو حازم : اللهم إن كان سليمان وليّك ، فيسّره لأمر الدنيا والآخرة ، وإن كان عدوك ، فخذ بناصيته إلى ماتحب وترضى .

فقال سليمان : أوصني .

فقال : أوصيك وأُوجز : عظّمْ ربك ونزهه أن يراك حيث نهاك ، أو يفقدك حيث أمرك .

أعرابي وسليمان :

ودخل أعرابي على سليمان بن عبد الملك ، فقال : تكلم ياأعرابي .

فقال : ياأمير المؤمنين ، أني مكلمك بكلام فاحتمله ، وإن كرهته ، فإن وراءه ماتحب إن قبلته .

فقال : ياأعرابي ، إنا لنجود بسعة الاحتمال ، على من لانرجو نصحه ، ولانأمن غشه ، فكيف بمن نأمن غشه ، ونرجو نصحه ؟

فقال الأعرابي : ياأمير المؤمنين ، إنه قد أكتنفك - أي أحاط بك - رجال ، أساءوا الاختيار لأنفسهم ، وابتاعوا دنياهم بدينهم ، ورضاك بسخط ربهم ، خافوك في الله تعالى ، ولم يخافوا الله فيك ، حربُ الآخرة وسلمُ الدنيا ، فلاتأتمنهم على ماائتمنك الله تعالى عليه ، فإنهم لم يألوا في الأمانة تضييعاً ، وفي الأمة خسفاً وعَسْفاً - أي ظلماً - وأنت مسئول عما اجترحوا ، وليسوا بمسئولين عما اجترحت ، فلاتصلح دنياهم بفساد آخرتك ، فإن أعظم الناس غبناً ـ أي خسارةـ من باع آخرته بدنيا غيره .

أبو يوسف وهارون الرشيد :

وكتبَ أبو يوسف إلى هارون الرشيد يعظه ، وكان فيما كتب :

اتق الله ياأمير المؤمنين ، واعلم أن هذا الأمر ، لو بقي لغيرك ماوصل إليك ، فبادر الأجل بالعمل ، فإنه لاعمل بعد الأجل .

وإذا نظرت إلى أمرين : أحدهما للآخرة ، والآخر للدنيا ، فاختر أمر الآخرة على أمر الدنيا ، فإن الآخرة تبقى ، والدنيا تفنى .

وكن من خشية الله على حذر ، ولاتخف في الله لومة لائم .

واحذر ، فإن الحذر بالقلب ، وليس باللسان .

واتق الله ، فإنما التقوي بالتوقي ، ومن يتقِ الله يَقِه .

واعمل لأجل مفضوض ، وسبيل مسلوك ، ومنهل مورود ، فإن مابعد الموت ، هو المورد الحق ، والموقف الأعظم ، الذي

تطير فيه القلوب ، وتنقطع فيه الحجج ، لعزة ملك قادر قاهر ، والخلق صاغرون بين يديه ، ينتظرون قضاءه ، ويخافون عقوبته ، وكأن ذلك قد كان ، فكفى بالحسرة والندامة يز .
في ذلك الموقف العظيم ، لمن عمل ولم يعمل ، يومٌ تزِلّ فيه الأقدام ، وتتغير فيه الألوان ، ويطول فيه القيام ، ويشتد فيه الحساب .

فيالها من عثرة لاتقال ، ويالها من ندامة لاتنفع !

ياأمير المؤمنين ، إن الليل والنهار ، يُبليان كل جديد ، ويقربان كل بعيد ، ويأتيان بكل موعود ، ويجزي الله كل نفس بما كسبت ، إن الله سريع الحساب .

فالله الله ياأمير المؤمنين ، فإن البقاء قليل ، والخطب خطير ، وإن الموت يأتي بغتة ، والدنيا هالكة وهالك من فيها ، والآخرة هي دار القرار . فلاتلقَ الله وأنت سالك سبيل المعتدين ، فإن ديان يوم الدين ، إنما يدين العباد بأعمالهم ، ولا يدينهم بمنازلهم ومناصبهم .

وقد حذرك الله فاحذر ، فإنك لم تُخلَق عبثاً ، ولن تترك سدى ، وإن الله سائلك عن رعيتك . فانظر ماالجواب ؟

واعلم أنه لن تزول قدم عبد يوم القيامة ، بين يدي الله تبارك وتعالى ، إلامن بعد المسألة ، فأعِدّ للمسألة جوابها ، واذكر كشْفَ قناعك ، فيما بينك وبين الله في مجمع الأشهاد، وخاصم نفسك خصومة من يريد النجاة .

☆ ☆ ☆

هذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ولما أخلصوا لله تعالى النية ، أثّر كلامهم في القلوب القاسية فألانها .

يقول الإمام الغزالي رحمه الله تعالى : أمّا الآن فقد قيّدت الأطماع ألسن العلماء فسكتوا ، وإن تكلموا لم تساعد أقوالَهم أحوالُهم ، فلم ينجحوا ، ولو صدقوا لأفلحوا .

ففساد الرعية بفساد الولاة ، وفساد الولاة بفساد العلماء ، وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه .

ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

هجر العصاة إذا لم يستجيبوا للأمر والنهي

قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى عند بحث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

« أما بعد ، فإن الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، هو القطب الأعظم في الدين ، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ، ولو طُوي بساطه ، وأهمل علمه وعمله ، لتعطلت النبوة ، واضمحلت الديانة ، وعمّت الفترة ، وفشت الضلالة ، وشاعت الجهالة ، واستشرى الفساد ، واتسع الخرق ، وخربت البلاد،وهلك العباد ، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد .

وقد كان الذي خفنا أن يكون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، إذ قد اندرس من هذا القطب عمله وعلمه ، وانمحق بالكلية حقيقته ورسمه ، فاستولت على القلوب مداهنة الخلق ، وانمحت عنها مراقبة الخالق ، واسترسل الناس في إتباع الهوى والشهوات استرسال البهائم ، وعزّ على بساط الأرض مؤمن صادق ، لاتأخذه في الله لومة لائم .

فمن سعى في تلافي هذه الفترة ، وسدّ هذه الثلمة ، إما

متكفلاً بعملها ، أو متقلداً لتنفيذها ، مجدداً لهذه السنّة الداثرة ، ناهضاً بأعبائها ، ومتشمراً في إحيائها ، كان مستأثراً بين الخلق بإحياء سنّة أفضى الزمان إلى إماتتها ، ومستبداً بقربة ، تتضاءل درجات القرب دون ذروتها » .

☆ ☆ ☆

فلنأمرْ بالمعروف ، ولْننهَ عن المنكر ، وليكن أمرنا بالمعروف بمعروف ، فإن استجيب لنا ، وإلا فلنفارق المجالس التي فيها معصية ، ولو أدى ذلك إلى هجر أصحابها ، فالهجر المنهيّ عنه ، هو الهجر لأمر دنيوي .

أما الهجر لأمر ديني فجائز ، بل هو قربة إلى الله عزوجل من أعظم القرَب ، وعلامة على كمال الإيمان .
والحجة الشرعية في ذلك مايلي :

١ - الحديث الشريف : أوثق عُرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله[1] .

---

(١) رواه أحمد .

٢ - والنهي عن مجالسة أهل المعاصي .

قال الله تعالى : ﴿ **فلاتقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ، إنكم إذن مثلهم** ﴾[١] ....

٣ - والحديث الشريف : إن أول مادخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل - أي على المنكر - فيقول :

ياهذا اتقِ الله ودعْ ماتصنع ، فإنه لايحلّ لك .

ثم يلقاه من الغد ، وهو على حاله ، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم لعنهم على لسان أنبيائهم ... الحديث[٢] .

٤ - والحديث الشريف : لاينبغي لامرىء شَهِدَ مقاماً فيه حق إلاتكلم به ، فإنه لن يقدّم أجله ، ولن يحرمه رزقاً هو له[٣] .

---

(١) ١٤٠ - النساء .

(٢) رواه أبو داود .

(٣) رواه الترمذي .

قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى : وهذا الحديث يدل على أنه لايجوز دخول دور الظلمة والفسقة ، ولاحضور المواضع التي يشاهد المنكر فيها ، ولايقدر على تغييره ، فإن اللعنة تنزل على من حضر ، ولايجوز له مشاهدة المنكر من غير حاجة اعتذاراً بأنه عاجز .

ولهذا اختار جماعة من السلف العزلة ، لمشاهدتهم المنكرات في الأسواق والأعياد والمجامع ، وعجزهم عن التغيير .

وهذا يقتضي لزوم الهجر للخلق . ولهذا قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه :

ماساح السواح ، وخلوا دورهم وأولادهم إلابمثل ما نزل بنا ، حين رأوا الشر قد ظهر ، والخير قد اندرس ، ورأوا أنه لايُقبَل ممن تكلم ، ورأوا الفتن ، ولم يأمنوا أن تعتريهم ، وأن ينزل العذاب بأولئك القوم ، فلايسلمون منه ، فرأوا أن مجاورة السباع ، وأكل البقول ، خير من مجاورة هؤلاء في نعيمهم .

ثم قرأ ﴿ **ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين** ﴾[1] .

---

(١) ٥٠ – الذاريات . الإحياء ج ٢ / ٢٧٢ .

٥ – ومارُوي من : أن الله تعالى أوحى إلى يوشع بن نون : أني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم ، وستين ألفاً من شرارهم .

قال : يارب ، هؤلاء الأشرار ، فما بال الأخيار ؟ !

قال : إنهم لم يغضبوا لغضبي ، فكانوا يؤاكلونهم يشاربونهم[1] .

٦ – الحديث الشريف : إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى ملك من الملائكة أنِ اقلب مدينة كذا وكذا على أهلها .

قال : يارب إن فيهم عبدك فلان ، لم يعصك طرفة عين

قال : اقلبها عليه وعليهم ، فإن وجهه لم يتمعّر فيّ ساعةً قط[2] – أي لم يتغير – .

٧ – ويزيد هذا التحذير قوة أن مخالطة العصاة داعية إلى ائتلاف المعصية ، وإذا ائتلف الإنسان رؤية المنكر ، ضعف أثره في قلبه ، حتي لايعود يخطر في باله أنه منكر ، وفي ذلك خطر

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا .

(٢) رواه الطبراني والبيهقي .

كبير ، لقول الرسول ﷺ :

« من رأى منكم منكراً فليُغيّره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان »(١) .

ففي هجر العصاة بعدٌ عن رؤية المعصية ، فلايقع النظر عليها إلانادراً ، ويبقى وقعُها في القلب شديداً ، والإنكار عليها قوياً ، وفي ذلك سلامة الدين .

كان سفيان الثوري رضي الله عنه ، إذا رأى المنكر ولم يستطع تغييره ، تألم منه حتى يبول دماً .

٨ – ويؤكدّ هذا التحذير أيضاً أن التهاون بالصغيرة يجر إلى كبيرة ...

فكم في البيوت الصالحة ـ أو الموصوفة بصلاح ـ من اختلاط رجال بنساء من غير إنكار !

وكم فيها من تارك صلاة !

وكم فيها من حالقي لحى !

---

(١) رواه مسلم .

ولم يعد يخطر في بال أن هذه معاصٍ يجب إنكارها .

٩ – ويؤكد هذا التحذير أن السلف الصالح هَجَرَ بعضُهم بعضاً لأمور ، فمن ذلك :

أ – أن النبي ﷺ هجر نساءه شهراً ، وهجر بعضهن أربعين يوماً .

ب – وأمر المسلمين أن يهجروا الثلاثة الذين خلّفوا بعد غزوة العسرة خمسين يوماً ، وأمر نساءهم فهجرْنَهم عشرة أيام .

جـ ـ وهجرت السيدة عائشة رضي الله عنها ابن اختها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه زمناً طويلاً ، حتي احتال في الدخول عليها ، ووقع على أقدامها وصالحها .

د – وهجر ابن عمر رضي الله عنهما ابناً له إلى أن مات .

هـ – وهجر ابن مغفَّل رضي الله عنه قريباً له خَذَف – أي : رمى حصاة بين سبابته وإبهامه – بعد ماأخبره أن رسول الله ﷺ نهى عن الخَذْف ، قال له :

أحدثك أن رسول الله ﷺ نهى عنه ، ثم عدت تخذف ؟ !

لا أكلمك أبداً[١] .

و – وهجر سعيد بن المسيب رضي الله عنه ، وهو من سادات التابعين ، أباه فلم يكلمه إلى أن مات .

ز – وهجر أحمد بن حنبل رضي الله عنه عمه وأولاده لقبولهم جائزة السلطان .

خاتمة :

وبعد : فإن هجر العصاة وسيلة من وسائل تغيير المنكر وقليل من المسلمين اليوم من يفعلها ، أو يجرّبها مع أهله وأولاده ، وأرحامه وأصحابه .

وهي وسيلة تأتي بعد محاولة النصح ، والتودد والتحبب ، والإكرام والتلطف ، فإذا لم يستجب العاصي لأمر الله ، فماذا على المسلمين أن يغضبوا لله ، ويهجروا في الله ؟ !

لو فعل المسلمون هذا ، ماكنا رأينا في مجتمعنا هذه

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

المنكرات الفاشية ، التي جرّت علينا المصائب والكروب ، وهدّمت من إسلامنا وأخلاقنا .

☆ ☆ ☆

لاينبغي للمسلم الحق ، أن يذهب بنفسه عن الحق .

ولو أن أول تارك صلاة مثلاً ، أنكر عليه أبوه وأخوه ، وأقاربه وذووه ، وزملاؤه ومخالطوه ، وهجروه ... ماترك الصلاة ، ولاعُرِف في المجتمع الإسلامي تركُ الصلاة .

ولو أن أول متبرجة أو سافرة ، صانها عن التبرج أو السفور زوجها وأبوها وأخوها ، وأنكرته عليه أمها وأختها ، ومن عرفتْه من المسلمين وهجرْنَها ، مارئيت في شوارع المسلمين متبرجة ولاسافرة .

ولو أن أول حالق لحية ، أنكر عليه مجتمعه تخنّثه وتقليده الأجنبي ، ورأى ممن عرفه السخط والهجر ، مارئي في رجال المسلمين ، مخنّث ولاحالق لحية .

ولو أن العصاة في المجتمع الإسلامي ، قوبلوا بالإنكار من

أفراده واحداً بعد واحد ، وعوملوا منهم بالهجران ، لسلم المجتمع الإسلامي ، وماراجت فيه سوق العصيان .

دعاء :

اللهم اجعلنا هادين مهتدين ، غير ضالين ولامضلين ، سلماً لأوليائك وحرباً لأعدائك ؛ نحب بحبك من أحبك ، ونعادي بعداوتك من خالفك .

اللهم إنا نسألك حبك وحبَّ من يحبك ، وحب العمل الذي يبلّغنا حبك .

اللهم أرنا الحق حقاً ، وارزقنا اتباعه وحببنا فيه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه وكرّهنا فيه .

اللهم افتح قلوبنا للحق المبين ، وألحقنا بعبادك الصالحين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

والحمد لله رب العالمين

الفهرس

كتب مطبوعة للمؤلف

١ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢ - الدعوة إلى الإسلام .

٣ - من محاسن الإسلام .

٤ - منهاج التربية الصالحة .

٥ - الفتن .

٦ - القلب .

٧ - فضيلة الدعاء والذكر (١/٢) .

٨ - الحق والباطل .

٩ - التوبة (١/٢) .

١٠ - شؤم المعصية وبركة التقوى .

١١ - هذا الإنسان .

١٢ - العمل الصالح .

١٣ - الرؤى والأحلام .

١٤ - الهدى والضلال .

١٥ - العشر المهلكات .

١٦ - الإيمان بالله تعالى .

١٧ - الإيمان بالرسل عليهم السلام .

١٨ - الإيمان بالملائكة .

١٩ - الإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر .

٢٠ - الإيمان : خصائصه وعلاماته وثمراته (١/٢) .

٢١ - الكفر والمكفرات .

رقم الإيداع بدار الكتب

١٩٨٥/٢٠٠٧



الناشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

١٢٠ شارع الأزهر _ ص.ب ١٦١ الغورية
ت : ٩٣٢٨٢٠ _ ٢٧٤١٥٧٨ فاكس ٢٧٤١٧٥٠